الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان مفسراً

إعداد

د. يوسف بن عبد العزيز بن عبد الله الشبل

الأستاذ المشارك بقسم القرآن الكريم وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

د. يوسف بن عبدالعزيز بن عبدالله الشبل

- الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- حصل على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بأطروحته (غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني لأحمد بن إسماعيل الكوراني من أول سورة النساء إلى آخر سورة الأعراف دراسة وتحقيق).
- حصل على درجة الماجستير من كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بأطروحته (الأمر في القرآن الكريم مفهومه ومجالاته وثمراته).

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

فإن من أجل العلوم،وأفضلها وأوجبها،هو علم تفسير القرآن الكريم؛لأن الله ﷻ أمر بتدبر كتابه، والتفكر في معانيه ، والاهتداء بآياته ، وأثنى على القائمين بذلك، وجعلهم في أعلى المراتب، ووعدهم أسنى المواهب، قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ . (١)

فلو أنفق العبد جوهر عمره في هذا الفن لم يكن ذلك كثيراً في جانب ما هو أفضل المطالب ، وأعظم المقاصد .

وإنَّ من هؤلاء العلماء الذين أفنوا أعمارهم، وصرفوا أوقاتهم في خدمة العلم وأهله الميامين واجتهدوا في نشره وتأليف المؤلفات المتنوعة، وخاصة ما تعلق بكتاب الله تفسيراً وبياناً لمعانيه ، واستنباطاً لحكمه وأحكامه ، العالم المبجَّل والشيخ الجليل الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن السلمان – رحمه الله – المتوفى سنة (١٤٢٢هـ)، والذي تميز بسعة

---

(١) سورة ص ، الآية (٢٩).

نظره، ودقة مؤلفاته، حيث صنف المصنفات النادرة في بابها الغزيرة في علمها، المتنوعة في علومها،كما قدم للأمة الإسلامية تفسيراً اشتمل على آيات جامعات، سماه:(**الأنوار الساطعات لآيات بينات**)، وهو تفسير قيم اقتصر فيه مؤلفه على تفسير آيات من القرآن جامعات وشرحها شرحاً وافياً من غير إسهاب ولا تطويل، قد استقى تفسيره من أمهات كتب التفسير،كتفسير ابن جرير وابن كثير وغيرهما.

ونظراً لأهمية هذا الكتاب، ومكانة مؤلفه العلمية وما تميز به تفسيره من كثرة استنباط الفوائد والأحكام من الآيات، فقد رغبت أن أبرز هذا الجهد وأجلي ما فيه من تميز، وفاءً لحق هذا العالم الكبير في جانب قد يخفى على الكثير، وخاصة ما يتعلق بجانب علم التفسير حيث كانت له العناية البالغة في هذا الجانب، وقد سميته: (**الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان مفسراً**).

أسباب اختيار الكتابة في هذا الموضوع:

كان لاختيار هذا الموضوع عد ة أمور أجملها فيما يلي:

١- المنزلة العلمية الرفيعة والمكانة العالية التي حظي بها فضيلة الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان -رحمه الله- تعالى، فهو أحد أبرز علماء هذا العصر ،وأئمة هذا الزمان.

٢- بيان ما كان يتميز به -رحمه الله- من منهج فريد في تدريسه وتأليفه في مختلف فنون العلم ، ومن أهمها التفسير.

٣- حاجة المكتبة القرآنية إلى مثل هذه الأبحاث التي تُعنى بإبراز

منهج الشيخ -رحمه الله- في التفسير .

٤ - أن هذا البحث يعد رمز وفاء وتقدير وإجلال لهذا العالم الجليل على ما قدم خدمة للإسلام والمسلمين من جهود في مجال العلم والتعليم.

فلهذه الأسباب وغيرها عقدت العزم على كتابة هذا البحث سائلاً المولى تعالى التوفيق والسداد والقبول، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

خطة البحث:

هذا وقد جعلت البحث في: مقدمة وفصلين وخاتمة، وفهارس.

فالمقدمة اشتملت على أهمية الموضوع،وأسباب اختياره،وخطة البحث،والمنهج المتبع.

الفصل الأول: التعريف بالشيخ عبد العزيز السلمان ، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : نسبه ومولده.

المبحث الثاني: حياته العلمية والعملية .

المبحث الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المبحث الرابع: آثاره العلمية ووفاته.

الفصل الثاني:التعريف بتفسير:(الأنوار الساطعات) ومنهج مؤلفه فيه،وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بتفسير:(الأنوار الساطعات) .

المبحث الثاني: بيان طريقة مؤلفه فيه.

المبحث الثالث: منهج مؤلفه فيه، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أصح طرق التفسير عند الشيخ، ويشمل :

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن.

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة.

ثالثاً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين .

المطلب الثاني : عنايته بالتفسير بالرأي ، ويشمل:

أولاً: عنايته بتفسير الألفاظ الغريبة.

ثانياً: عنايته في تفسيره بالمسائل النحوية والصرفية.

ثالثاً: عنايته في تفسيره بالشواهد الشعرية.

رابعاً: اهتمامه في تفسيره بإبراز الأوجه البلاغية.

خامساً:اهتمامه بعلم المناسبات.

سادساً: عنايته بالاستنباط.

المطلب الثالث : عنايته بتفسير آيات الاعتقاد .

المطلب الرابع : عنايته بتفسير آيات الأحكام .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي توصلت .

الفهارس .

المنهج المتبع في كتابة هذا البحث:

كان المنهج المتبع في كتابة هذا الموضوع على النحو التالي:

١ – الاستقراء والتتبع لأبرز ملامح منهج الشيخ –رحمه الله تعالى– في تفسيره (الأنوار الساطعات).

٢ – عندما أتحدث عن منهج الشيخ –رحمه الله – فإنني أورد في التمثيل لبيان منهجه مثالاً أو مثالين من الشواهد لتتضح الصورة في بيان منهجه،قصداً للإيجاز قدر المستطاع.

٣- قمت بعزو الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٤ – قمت بتخريج الأحاديث والآثار من مصادرها مع الحكم عليها ما أمكن.

٥ – التعريف بالأعلام غير المشهورين تعريفاً موجزاً.

٦- توثيق أقوال أهل العلم من مصادرها.

هذه هي أبرز ملامح المنهج المتبع في كتابة هذا البحث والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

الفصل الأول : التعريف بالشيخ عبد العزيز السلمان ،
وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : نسبه ومولده.

المبحث الثاني : حياته العلمية والعملية .

المبحث الثالث : عقيدته ومذهبه الفقهي.

المبحث الرابع : آثاره العلمية ووفاته .

المبحث الأول : نسبه ومولده:

هو الإمام العالم العلامة المفسر الفقيه الفرضي الأصولي اللغوي الورع الزاهد أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن بن سلمان بن علي بن حمد بن راشد بن صالح بن راشد بن سعود بن جلهم، وأسرة آل سلمان ترجع إلى عشيرة آل راشد من الأساعدة بطن من قبيلة الرُّوَقَة إحدى قبائل عُتَيْبَة القبيلة العربية الشهيرة في نجد والحجاز وغيرها.

وكان الشيخ عبد المحسن بن سلمان من علماء بلدة الزلفي، وقد ولي قضاءها بعد أبيه بتعيين من الإمام فيصل بن تركي ، وقد خلَّف ابنين صالحين هما عبد الرحمن ومحمد، اللذان انتقلا في نهاية القرن الثالث عشر الهجري من الزلفي إلى عنيزة واستقرا بها، وكان عبد الرحمن _ وهو جدُّ المترجم له _ ممن اشتغل بالعلم والتجارة ، وآل سلمان في عنيزة هم ذريته، وقد توفي سنة(١٣٤٠هـ).(١)

وأما الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- فكانت ولادته في مدينة عنيزة إحدى مدن القصيم ليلة الخامس والعشرين من رمضان سنة (١٣٣٧هـ)، وقيل: (١٣٣٩هـ). (٢)

---

(١) ينظر: فتح المنان ص٩٦ مطبوع بذيل كتاب محاسن الدين الإسلامي، علماء نجد خلال ثمانية قرون لابن بسام (٢/ ٢٥٩، ٥/ ٢١).

(٢) ينظر: فتح المنان ص٩٧ مطبوع بذيل كتاب محاسن الدين الإسلامي .

المبحث الثاني: حياته العلمية والعملية .

نشأ الشيخ عبد العزيز في أسرة كريمة وفي عائلة عرفت بالدين والاستقامة والعلم والزهد والورع،وقد مات والده محمد رحمه الله تعالى وهو صغير، فكفلته والدته رقية بنت الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم السناني (١) رحمهم الله تعالى.

ولما بلغ الثامنة من عمره، وذلك عام (١٣٤٥هـ) دخل الكُتَّاب – على عادة ذلك الزمان لعدم انتشار المدارس النظامية– عند شيخه الأول الشيخ عبد العزيز بن محمد آل دامغ، الملقب بـ."ضعيف الله"،(٢) وتخرج فيها بعد ثلاث سنوات، ثم التحق بالمدرسة الأهلية التي افتتحها الأستاذ صالح بن ناصر الصالح (٣) وتعلم فيها الكتابة والقراءة والخط

(١) هو عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السناني من علماء عنيزة، تتلمذ على علماء بلده ثم رحل إلى الشام والعراق فأخذ عن علمائها منهم جمال الدين القاسمي والعلامة شكري الآلوسي، توفي سنة (١٣٢٧هـ)،ينظر:علماء نجد خلال ثمانية قرون لابن بسام (٣/ ٥٠٣).

(٢) هو الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن سليمان آل دامغ،يلقب بـ.ضعيف الله،أي: الفقير إلى ربه، وكان له مدرسة يعلم فيها القرآن الكريم بجوار مسجد أم حمار بعنيزة وكان مؤذناً للمسجد ، وقد حفظ عليه القرآن كثير من طلبة الشيخ ابن سعدي ، توفي سنة (١٣٨٧هـ)،ينظر: شبكة الألوكة موقع الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ،رابط الموضوع http://www.alukah.net/Web/alaqeel/٠/٣٥٤٥٣#ixzz٢R١izKaJ

(٣) هو صالح بن ناصر بن عبد المحسن آل صالح من مواليد عنيزة ، أنشأ فيها مدرسته الشهيرة، تقلّد عدة مناصب،توفي بالرياض سنة (١٤٠٠هـ)،ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢/ ٥٤٩).

والحساب،وتخرج فيها بعد ثلاث سنوات متقناً الكتابة والقراءة والخط والحساب، وقد أكمل حفظ القرآن الكريم خلال سنتين فقط، وكان عمره ست عشرة سنة .

وكان في بداية عمره قد اشتغل بالتجارة وفتح محلاً يقوم فيه بالبيع والشراء ، لكنه لم يمكث طويلاً فسرعان ما توجه إلى طلب العلم.

وفي عام (١٣٥٣هـ) بدأ بالقراءة والتعلُّم على شيخه علامة القصيم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السَّعْدي ،(١) ولازمه ملازمة تامة ،وكانت تلك الخطوة الأولى للشيخ -رحمه الله- في طريقه وانضمامه إلى عالم العلم والعلماء ،وهي مدرسة العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي التي مكث فيها وتعلم عليه قرابة ستة عشر عامًا أي:حتى سنة (١٣٦٩هـ)، وقد حفظ خلال هذه المدة بعض المتون العلمية، كزاد المستقنع وبلوغ المرام،وألفية ابن مالك،كما قرأ خلال ملازمته لشيخه علوم العقيدة والفقه والحديث واللغة العربية وغيرها.

وفي سنة (١٣٦٩هـ) قدم مدينة الرياض ، وبعد تسعة أيام من قدومه عينه مفتي الديار السعودية سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى، (٢) إمامًا في مسجد سمحة بحي الديرة شمالي الجامع

(١) هو عبدالرحمن بن ناصر السعدي من علماء القصيم برع في فنون شتى وألف مؤلفات عديدة، توفي سنة (١٣٧٦هـ). ينظر: مشاهير علماء نجد للشيخ عبدالرحمن آل الشيخ ص٢٩٢، معجم المفسرين عادل نويهض (١/ ٢٧٩).

(٢) هو الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن إمام الدعوة =

الكبير بالرياض، واستمر في الإمامة إلى عام (١٤٠٥هـ)، فكانت مدة إمامته للمسجد ستة وثلاثين عاماً تقريباً.

وفي سنة (١٣٧٠هـ) عينه سماحة العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله تعالى- معلمًا في المعهد العلمي بالرياض إبان إنشائه فباشر فيه التدريس مدة من الزمن ، ثم انتقل إلى معهد إمام الدعوة العلمي، وقد تولى تدريس المواد الشرعية كالتوحيد والفقه والتفسير والحديث،ويعد أول معلم يتم تعيينه في المعاهد العلمية، واستمر في تعليمه وتدريسه في المعهد المذكور حتى انتهاء مدة تمديد تقاعده،والتي استمرت مدة خمس سنوات، وانتهت في شهر الله المحرم سنة (١٤٠٤هـ)، فكانت مدة تدريسه في المعهد خمسة وثلاثين عاماً تقريباً. (١)

= الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، مفتي الديار السعودية،كانت له جهود، وأعمال مباركة في مجال العلم والتعليم وإنشاء المعاهد والكليات في السعودية، توفي سنة (١٣٨٩هـ)، ينظر: الأعلام (٥/ ٣٠٦) ، مشاهير علماء نجد للشيخ عبد الرحمن آل الشيخ (٢/ ٢٩) .

(١) ينظر: فتح المنان ص١٠٠ مطبوع بذيل كتاب محاسن الدين الإسلامي ، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين كتاب إلكتروني ضمن المكتبة الشاملة لـ.خالد الكحل.

المبحث الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي.

كان الشيخ عبد العزيز السلمان -رحمه الله- على عقيدة أهل السنة والجماعة، في التوحيد بأنواعه الثلاثة الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وكذلك في مسائل القدر والإيمان والغيب وغيرها من مسائل الاعتقاد، وكان منهجه في الاستدلال عليها الاعتماد على الكتاب والسنة الصحيحة،مع الإيمان بهذا النصوص دون تأويل ولا تحريف.

وكان قد اعتمد كثيراً بعد الكتاب والسنة على ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، فكان كثيراً ما يقرأ في مؤلفاتهما ويستقي منهما العقيدة الصافية المبنية على الكتاب والسنة فأفاد منها علماً غزيراً تجلى ذلك في مؤلفاته الأسئلة وأجوبة المختصرة وكذا المطولة على العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتابه الشهير: الكواشف الجلية عن معاني الواسطية .

أما مذهب الفقهي فقد نشأ الشيخ -رحمه الله- في بلاد القصيم التي شاع فيها مذهب الإمام أحمد بن حنبل -رضي الله عنه-، وجلُّ أهلها على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وقد تفقَّه الشيخ رحمه الله على شيخه الأول العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله - الذي كان من فقهاء الحنابلة، فالشيخ حنبلي المذهب، ولكنه لم يكن متعصِّباً للمذهب، بل لم يكن يلتزمه دائمًا في آرائه الفقهية وفتاواه، وإنما كان يعتمد المذهب ما قام الدليل، فإذا رأى الدليل في غيره أرجح قال به دون حرج أو تردد، يظهر ذلك جلياً في مؤلفاته وفتاواه وخاصة في كتابه الأسئلة والأجوبة الفقهية المقرونة بالأدلة الشرعية.(١)

(١) ينظر: فتح المنان ص٩٨ مطبوع بذيل كتاب محاسن الدين الإسلامي.

المبحث الرابع: آثاره العلمية ووفاته.

لقد أثرى الشيخ عبد العزيز السلمان -رحمه الله-المكتبة الإسلامية بمؤلفات عديدة، قيمة في بابها، وقد كانت مؤلفاته -رحمه الله-كثيرة متفاوتة الأحجام فمنها ما اشتمل على عدد من المجلدات، ومنها ماكان في مجلد واحد، ومنها الرسائل الصغيرة، وأما موضوعاتها فكانت متنوعة فقد ألف في التفسير والعقيدة والفقه والوعظ والإرشاد.

وكان الداعي لتأليفها إما طلب بعض تلاميذه إبَّان تدريسه في المعهد العلمي، كما في كتب العقيدة والفقه، أو أنه ألفها لتقرأ في المساجد بين العشاءين أو لمناسبة شهر رمضان والحج،كما في كتابي المناهل، وأوضح المسالك، وأما ما يتعلق بالوعظ والإرشاد فكان سبب التأليف فيه هو أنه رأى كثيراً من الناس قد غفل عن الآخرة والاستعداد لها وانشغل بالدنيا الزائلة فرغب في تذكيرهم بهذه المواعظ.

وقد حظيت مؤلفاته -رحمه الله- بقبول حسن بين طلاب العلم وغيرهم،وانتشرت انتشاراً واسعاً وقد عُلم أن الشيخ -رحمه الله – قد أوقف جميع مؤلفاته لله تعالى، فلا يباع شيء منها،كما أنه أذن لكل من أراد طباعتها وقفاً لله وتوزيعها ، مع أن كثيراً من دور النشر قد طلبت من الشيخ -رحمه الله- أن تقوم بطباعتها وبيعها ونشرها، فامتنع من ذلك وجعلها وقفاً على العلم وأهله الميامين ، وهذه المؤلفات هي على النحو التالي:

أولاً: التفسير وعلوم القرآن، وفيه مؤلفان هما:

١- كتاب"الأنوار الساطعات لآيات جامعات" أو "البرهان

المحكم في أن القرآن يهدي للتي هي أقوم" ويقع في جزأين ، وقد كان الفراغ من تأليفه في شهر صفر سنة (١٤٠٢هـ)، وهو موضوع الدراسة التي بين أيدينا وستأتي دراسته مفصلة .

٢- رسالة في: "دعاء ختم القرآن الكريم"، وهي رسالة صغيرة اشتملت على أدعية تتعلق بالقرآن الكريم ،كان الفراغ من جمعها في (١٦/ ١٠/ ١٣٨٥هـ).

ثانياً:العقيدة، وفيه ثلاثة مؤلفات وهي:

١- كتاب "مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية" وهو جزء واحد، ويعد هذا الكتاب أول مؤلفات الشيخ –رحمه الله–وقد فرغ من تأليفه يوم الأربعاء (٣٠/ ١/ ١٣٨١هـ).

٢- كتاب " الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية"وهو جزء واحد، جاء تأليفه بعد الكتاب السابق ،وقد بيَّن الشيخ –رحمه الله– في مقدمة الكتاب سبب تأليفه، فقال:« فعندما كنت أدرس التلاميذ في السنة الرابعة الثانوية في العقيدة الواسطية طلب مني بعض التلاميذ أن أضع لهم عليها أسئلة وأجوبة للمراجعة» (١)،وقد فرغ من تأليفه في (١٦/ ٦/ ١٣٨٢هـ). (٢)

---

(١) الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية ص٥

(٢) وقد أوضح الشيخ–رحمه الله– سبب تأليف الكتاب الأول وهو المختصر ص٤ ،بقوله:« فبما أن الأسئلة والأجوبة الأصولية مبسطة جامعة لأصول كثيرة ، وقد طلب مني بعض الأخوان اختصارها، ونظراً لضعف الهمم وتزاحم الدروس على الطلاب وقد كان عندنا =

٣- كتاب "الكواشف الجلية عن معاني الواسطية" وهو جزء ضخم، وقد أوضح الشيخ -رحمه الله-سبب تأليفه بقوله:« فبما أنه طلب مني أحد إخواننا أن أحول الأسئلة والأجوبة الأصولية إلى شرح للعقيدة الواسطية فأجبته إلى ذلك » (١)،وقد فرغ من تأليفه في (٧/ ١١/ ١٣٨٨هـ).

ثالثاً: الفقه، وفيه ستة مؤلفات، وهي:

١- كتاب "الأسئلة والأجوبة الفقهية المقرونة بالأدلة الشرعية" في سبعة أجزاء،ولم يكمله،وصل فيه إلى نهاية باب العتق ، وقد أوضح الشيخ -رحمه الله-أن سبب تأليفه هو طلب بعض تلاميذه منه أثناء تدريسه، وقد فرغ من تأليف الجزء السابع من كتاب" الأسئلة والأجوبة الفقهية" الذي انتهى بباب العتق، في (٥/ ٩/ ١٤٠٠هـ).

٢- كتاب "إتحاف المسلمين بما تيسر من أحكام الدين، علم ودليل" في جزأين، وقد وصل فيه إلى نهاية كتاب الأضاحي ولم يكمله،ويعد هذا الكتاب مختصراً للكتاب السابق، وكان تاريخ الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ).

٣- كتاب "التلخيصات لجلِّ أحكام الزكاة"، وهي رسالة صغيرة الحجم لخص فيها معظم أحكام الزكاة، فرغ من تأليفها ضحوة الأربعاء (٢٤/ ٣/ ١٣٨٣هـ).

= الأساس الأول مختصراً فعزمت على التسبب في طبعه».، فبهذا يتبين أن الشيخ -رحمه الله- ألف كتاب الأسئلة والأجوبة بعد المختصر. والله أعلم.

(١) الكواشف الجلية عن معاني الواسطية ص٥

٤- كتاب "المناهل الحسان في دروس رمضان" ويقع في مجلد واحد، يتعلق بأحكام الصيام والقيام والزكاة،وكان تاريخ الطبعة الأولى للكتاب كانت سنة (١٣٨٦هـ).

٥- كتاب "أوضح المسالك إلى أحكام المناسك"، وهو كتاب اشتمل على كثير من أحكام الحج والعمرة،فرغ من تأليفه في جمادى الآخرة سنة (١٣٩٢هـ).

٦- كتاب"الكنوز الملية في الفرائض الجلية" مجلد واحد،يتعلق بأحكام المواريث، وكان تاريخ الطبعة الأولى للكتاب سنة (١٤١٢هـ).

رابعاً: محاسن الإسلام ، وفيه مؤلف واحد ، وهي رسالة صغيرة، عنوانها:" من محاسن الدين الإسلامي"، ذكر فيها محاسن الدين الإسلامي في كثير من أحكامه وشرائعه، وقد بين الشيخ –رحمه الله– أنه أفردها من كتابه موارد الظمآن لدروس الزمان.

خامساً: المعجزات النبوية ، وفيها كتاب واحد وهو" من معجزات النبي ﷺ " أفرده من كتابه موارد الظمآن لدروس الزمان.

سادساً:شعر الزهد والحكمة، وفيه كتاب واحد وهو:"مجموعة القصائد الزهديات" ويقع في جزأين، اشتمل على قصائد زهدية كانت مبثوثة في مؤلفات الشيخ –رحمه الله– فقام بتتبعها وجمعها في كتاب مستقل،وكان تاريخ الطبعة الأولى للكتاب سنة (١٤٠٩هـ) .

سابعاً: الوعظ والإرشاد والتوجيه، وفيه ستة مؤلفات، وهي:

١- كتاب " موارد الظمآن لدروس الزمان " ويقع في ستة مجلدات

ضخمة اشتمل على خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق، ولم يذكر الشيخ –رحمه الله– تاريخ تأليفه، وأصله كتاب المناهل الحسان في دروس رمضان ، لذا لم يصدر له طبعة أولى ، وإنما صدرت له طبعة سادسة في ثلاثة أجزاء سنة (١٣٩٥هـ). (١)

٢- كتاب "إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد" وهو جزء واحد،،وقد فرغ الشيخ –رحمه الله– من تأليفه يوم السبت (٢/ ٤/ ١٤٠٦هـ).

٣- كتاب "إيقاظ أولي الهمم العالية إلى اغتنام الأيام الخالية" ويقع في جزء واحد لطيف الحجم ، وكان تاريخ الطبعة الأولى للكتاب سنة (١٤٠٧هـ) .

٤- كتاب "سلاح اليقظان لطرد الشيطان" وهو كتاب واحد لطيف الحجم،كان تاريخ الطبعة الأولى للكتاب سنة (١٤٠٨هـ) .

٥- كتاب "اغتنام الأوقات في الباقيات الصالحات"،وهو كتاب متوسط الحجم ، كان تاريخ الطبعة الأولى للكتاب سنة (١٤٠٩هـ) .

٦- كتاب "مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار" ويقع في ثلاثة أجزاء ، وسبب تأليفه هو غفلة كثير من الناس عن الاستعداد ليوم المعاد فضمنه مؤلفه شيئاً من المواعظ والخطب والحكم والأحكام والفوائد ،ولم يذكر تاريخ الفراغ منه، إلا أن الطبعة الأولى للكتاب كانت سنة

(١) ينظر: فتح المنان ص١٠٧ مطبوع بذيل كتاب محاسن الدين الإسلامي.

(١٤١٣هـ)، وهذا الكتاب هو آخر مؤلفات الشيخ -رحمه الله-.

وفاته :

توفي الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان -رحمه الله تعالى- فجر يوم الأحد التاسع عشر من شهر صفر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة (١٩/ ٢/ ١٤٢٢هـ) عن عمر بلغ خمسة وثمانين عاماً ، وتألَّم الناس لموته وحزنوا عليه حزنًا شديدًا ،وصُلي عليه بعد صلاة العصر في الجامع الكبير بالرياض (جامع الإمام تركي بن عبد الله -رحمه الله-)، ثم حمل بعد ذلك ودفن بمقبرة النسيم شرقي مدينة الرياض، وقد شهد جنازته جمع غفير.

فرحم الله تعالى الشيخ عبد العزيز الذي أمضى عمره في العلم والتعليم والوعظ والإرشاد والنصح والجهاد، والذي رحل من الدنيا بصمت وعاش طوال حياته بصمت دون أي بروز أو حبٍّ لمظهر من مظاهر الدنيا الزائفة، بل كان يكره الإطراء والمدح ،وقد حرص أن تكون جميع أعماله العلمية خالصة لله عز وجل ، بل إن جميع العروض المادية لأجل بيع مؤلفاته رفضها وكان يأذن لأهل الخير بطبعها وقفاً لله عز وجل، فجزاه الله تعالى خير الجزاء ، وأسكنه فسيح جناته.

الفصل الثاني:

التعريف بتفسير: (الأنوار الساطعات) ومنهج مؤلفه فيه،

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بتفسير: (الأنوار الساطعات).

المبحث الثاني: بيان طريقة مؤلفه فيه.

المبحث الثالث: منهج مؤلفه فيه .

المبحث الأول: التعريف بتفسير: (الأنوار الساطعات لآيات جامعات) .

تفسير "الأنوار الساطعات لآيات جامعات" أو "البرهان المحكم في أن القرآن يهدي للتي هي أقوم" تأليف الشيخ: عبد العزيز بن محمد السلمان –رحمه الله– يقع في جزأين وهو متوسط الحجم، جاوزت عدد صفحاته الألف وستين صفحة (١٠٦٠).

أما سبب تأليفه فقد ذكر الشيخ –رحمه الله– السبب الذي دعاه إلى تأليفه في مقدمة التفسير بقوله:« فبما أني منذ زمن طويل وأنا ألتمس كتاباً تتناسب قراءته مع عموم الناس فيما بين العشاءين، خصوصاً في شهر رمضان المبارك ، وحيث إن الناس يقبلون على تلاوة كتاب الله في شهر رمضان المبارك رأيت أن أكتب آيات من القرآن الكريم ، وأجمع لها شرحاً وافياً بالمقصود من كتب المفسرين» .(١)

وقد ألفه في أواخر فترة تدريسه في معهد إمام الدعوة،أي:قبل تقاعده بسنتين تقريباً،حيث انتهت مدة تمديده للتقاعد في أوائل سنة (١٤٠٤هـ)، وبعد أن ألف معظم مؤلفاته ،وقد جاء في آخر الجزء الأول تاريخ الفراغ من تأليفه هذا التفسير، حيث قال: «وكان الفراغ من هذا الكتاب في ليلة الثلاثين من شهر صفر بعد صلاة العشاء سنة (١٤٠٢هـ) ». (٢)

---

(١) مقدمة تفسيره الأنوار الساطعات (١/ ٣).

(٢) الأنوار الساطعات (١/ ٥٥٢).

أما عن مصادره في تفسيره فقد ذكر الشيخ -رحمه الله- في مقدمة تفسيره أشهر المصادر التي اعتمد عليها وهي على النحو التالي:

١- جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري.

٢- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي.

٤- تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي.

هذه المصادر التي صرح بذكرها في مقدمة تفسيره وأنه اعتمد عليها، وهناك مصادر أوردها صريحة في ثنايا تفسيره وأخرى لم يصرح بها ولكنه نقل منها، وهي على النحو التالي :

١- النكت والعيون للماوردي.

٢- معالم التنزيل للبغوي .

٣- زاد المسير لابن الجوزي .

٤- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .

٥- مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي

٦- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي.

٧- فتح القدير للشوكاني .

٨- في ظلال القرآن لسيد قطب.

٩- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي.

وهناك مراجع عامة أفاد منها الشيخ وهي على النحو التالي:

١- السيرة النبوية لابن هشام .

٢- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية .

٣- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية.

٤- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن قيم الجوزية.

٥- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية.

٦- مفتاح دار السعادة لابن قيم الجوزية.

٧- نونية ابن القيم المسماة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لابن القيم.

٨- منظومة ابن عبد القوي (الألفية في الآداب الشرعية) لابن عبدالقوي المرداوي.

٩- نونية القحطاني، لعبدالله بن محمد الأندلسي القحطاني.

المبحث الثاني: بيان طريقة مؤلفه فيه.

لم يفسر الشيخ -رحمه الله- القرآن الكريم كاملاً، وإنما كان يختار آيات جامعات من القرآن -كما هو ظاهر من عنوان الكتاب- فيتناولها بالتفسير والكشف والبيان،فيبدأ بعنوان يتناسب مع الآية أو الآيات ثم بذكر الآية أو الآيات ثم ببيان غريب مفرداتها،وتارة يبدأ ببيان مناسبة الآية أو الآيات لما قبلها،وتارة بذكر سبب النزول، ثم يبين المعنى العام للآية أو الآيات، ثم يذكر ما تضمنته الآية أو الآيات من أحكام وفوائد واستنباطات، ويطيل النفس بذكرها وسردها.

وقد جعل تفسيره في جزأين، الأول منهما احتوى على عدد من الآيات الجامعات، بلغت ثلاثين موضعاً، اختارها من مواضع مختلفة من القرآن الكريم ، وذلك لكونها تكثر قراءتها وتكرر على الأسماع في الصلوات الجهرية، وهو الغاية من تأليف الكتاب .

وأما الجزء الثاني فقد ابتدأه بتفسير الآيات (٩-١٦)، من سورة الإسراء ، ثم لما رأى أن الآية التاسعة وهي قوله تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ ،(١) شاملة لكل ما شرعه الله من العقائد والأحكام عاد إليها فاستخرج ما دلت عليه من دلالات وأحكام وفوائد حتى بلغ (٢٨٠٠)، ثم قال:« إلى هنا ينتهي ما جمعت وألفت مما يدخل تحت قول الله عز

(١) سورة الإسراء ، الآية (٩).

وجل:﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾،والذي أرى أنه يدخل تحتها جميع ما شرعه الله من الأحكام ، ولكن هذا ما يسره الله وهو ألفان وثمانمائة (٢٨٠٠) ».(١) فكان الجزء الثاني في بيان ما دلت عليه آية الإسراء وهو أن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، وهو ما دل عليه العنوان الآخر للكتاب:" البرهان المحكم في أنَّ القرآن يهدي للتي هي أقوم "، ولعل الشيخ قصد هذا في ذكره العنوان الآخر.

(١) الأنوار الساطعات (٢/ ٥١٢).

المبحث الثالث: منهج مؤلفه فيه،

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أصح طرق التفسير عند الشيخ.

المطلب الثاني : عنايته بالتفسير بالرأي.

المطلب الثالث : عنايته بتفسير آيات الاعتقاد .

المطلب الرابع : عنايته بتفسير آيات الأحكام .

المطلب الأول: أصح طرق التفسير عند الشيخ -رحمه الله-:

أولاً: تفسيره القرآن بالقرآن:

إنَّ تفسير القرآن بالقرآن لهو أحسن طرق التفسير وأصحها، وهو أيضاً أجل أنواع التفسير وأشرفها، لأنه تفسير لكلام الله تعالى بكلام الله، ولا أحد أعلم بمراد الله من الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:« إنَّ أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اخْتُصِر من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر ». (١)

وقد أدرك الشيخ عبد العزيز - رحمه الله- أهمية هذا النوع من التفسير، فاعتمد عليه أيما اعتماد واعتنى به، ومن أبرز ملامح منهج الشيخ -رحمه الله- في تفسيره القرآن بالقرآن ما يلي:

أولاً: أنه يفسر الكلمة من القرآن بكلمة أخرى أوضح منها وأبين معنىً ، والأمثلة على ذلك كثيرة، فمن ذلك :

١- عند تفسير قوله: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾ ،(٢) قال الشيخ -رحمه الله-:« المراد بدعائهم الشيطان عبادتهم له، ونظيره قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ،(٣) وقول الخليل:

(١) مقدمة في أصول التفسير ص ٣٦

(٢) سورة النساء الآية (١١٧).

(٣) سورة يس ، الآية (٦٠).

﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ ﴾،(١)وقوله:﴿ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ ﴾.(٢)» (٣) ففسر كلمة الدعاء في الآية بالعبادة .

٢- وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ ،(٤) قال الشيخ -رحمه الله-:« وهذا الذي ذكره جل وعلا عن إبليس في هذه الآية من قوله:﴿ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾،الآية، بيَّنه في مواضع أُخر من كتابه، كقوله: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ ،(٥)وقوله: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ ،(٦) إلى غير ذلك من الآيات ».(٧)فالشيخ -رحمه الله- بيَّن كلمة (أحتنكن) بكلمة أخرى من القرآن أوضح منها وهي الإغواء والإضلال من كل وجه.

ثانياً: أن الشيخ -رحمه الله- يفسر الجملة المبهمة بجملة أوضح منها وأبين، ومن الأمثلة على ذلك:

---

(١) سورة مريم ، الآية (٤٤).

(٢) سورة سبأ ، الآية (٤١).

(٣) الأنوار الساطعات (١/ ٢٢١) .

(٤) سورة الإسراء ، الآية (٦٢).

(٥) سورة الأعراف الآيتان (١٦-١٧).

(٦) سورة ص ، الآية (٨٢).

(٧) الأنوار الساطعات (١/ ٣٧٤) .

١ – عند تفسير قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾،(١) يقول الشيخ -رحمه الله-:« والذين أنعم الله عليهم هم المذكورون في سورة النساء، حيث قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾،(٢)».(٣)

٢ – عند تفسير قوله: ﴿ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾(٤) نجد أنه – رحمه الله- يوضح المراد بما يعلمون ويفسره بالقرآن فيقول: «أي أنه ليس له شريك ولا نظير لا في الخلق والرزق والتدبير، ولا في الألوهية والكمال،كما أخبر جل ثناؤه عنهم بقوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾، (٥) وقال: ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾، (٦) ».(٧)

ثالثاً: ومن اهتمامه -رحمه الله- بتفسير القرآن بالقرآن أنه يفسر المعنى

(١) سورة الفاتحة، الآية (٧).
(٢) سورة النساء ، الآية (٦٩).
(٣) الأنوار الساطعات (١/ ١٧) .
(٤) سورة البقرة ، الآية (٢٢).
(٥) سورة الزخرف ،الآية (٨٧).
(٦) سورة يونس ،الآية (٣١).
(٧) الأنوار الساطعات (١/ ٣٢) .

العام للآية أو الآيات بآيات من القرآن، وإليك الأمثلة على ذلك:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ كَفُورًا ﴾(١) يقول:« الإنسان هو الإنسان، فما تنجلي عنه الغمرة وتحس قدماه ثبات الأرض من تحته، حتى ينسى لحظة الشدة فينسى الله ويعرض عنه وتتقاذفه الأهواء، وتجرفه الشهوات، وتغطي على فطرته التي جلاها الخطر، فيرجع إلى ما كان عليه من الكفر، إلا من عصمه الله فأشرق واستنار بنور الإيمان، وهذا المعنى المذكور أوضحه جل وعلا في آيات كثيرة، كقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾.(٢)

وقوله: ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾.(٣) وقوله: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾(٤). وقوله: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا

(١) سورة الإسراء، الآية (٦٧).

(٢) سورة يونس، الآيتان (٢٢-٢٣).

(٣) سورة الأنعام، الآيتان (٦٣-٦٤).

(٤) سورة لقمان، الآية (٢٢).

كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ .(١) إلى غير ذلك من الآيات». (٢)

٢- وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ ،(٣) يقول:« المعنى: أن من يعرض عن القرآن الكريم يقيض الله له شيطانًا يقارنه ويعده ويمنيه ويوسوس له، ويزين له السوء، وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾ ،(٤) وكقوله: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ ،(٥) وكقوله جل وعلا: ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ .(٦) الآية ».(٧)

رابعاً:أنه -رحمه الله-يفسر الكلمة من القرآن فيحكم عليها بالعموم ثم يستدل عليها من القرآن ، فمن ذلك:

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ .(٨)

---

(٥) سورة الزمر، الآية (٨).
(١) الأنوار الساطعات (١/ ٣٨٥) .
(٢) سورة الزخرف ، الآية (٣٦).
(٣) سورة النساء، الآية (١١٥).
(٤) سورة الصف، الآية (٥).
(٥) سورة فصلت، الآية (٢٥).
(٦) الأنوار الساطعات (١/ ٥٠١) .
(٧) سورة النساء، الآية (١١٤).

يقول-رحمه الله-:« وقوله تعالى: ﴿ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾ ،هذا عام في الدماء والأموال والأعراض والأديان، وفي كل شيء يقع التداعي والاختلاف فيه، وفي كل كلام يُراد به وجه الله، وقال تعالى في الآية الأخرى: ﴿ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ ﴾ ،(١) وقال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ ﴾ ،(٢) وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾.(٣) ». (٤)

٢-عند تفسير قوله تعالى: ﴿ مَّنۡ أَعۡرَضَ عَنۡهُ فَإِنَّهُۥ يَحۡمِلُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وِزۡرًا ﴾ .(٥) يقول-رحمه الله-:« أي: من أعرض عن اتباع القرآن وابتغى الهدى من غيره،أو تهاون بأوامره ونواهيه، فإن الله يضله ويهديه إلى سواء الجحيم، وسيحمل يوم القيامة من الأوزار والآثام ما لا يقدر على حمله، بل ينقض ظهره، وهذا عام في كل من بلغه القرآن من العرب والعجم، أهل الكتاب وغيرهم، كما قال: ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾ ،(٦) فكل من بلغه القرآن فهو نذير له وداع له » .(٧)

---

(١) سورة النساء، الآية (١٢٨).

(٢) سورة الأنفال، الآية (١).

(٣) سورة الحجرات، الآية (١٠).

(٤) الأنوار الساطعات (١/ ٢١٠) .

(٥) سورة طه، الآية (١٠٠).

(٦) سورة الأنعام، الآية (١٩).

(٧) الأنوار الساطعات (١/ ٤٠١) .

خامساً:أنه-رحمه الله-عندما يعرض أقوال المفسرين ويختار ما يراه راجحاً يؤيد ذلك بالآيات القرآنية ، والأمثلة على ذلك كثيرة فمنها :

١ - عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ ،(١) يقول -رحمه الله- بعد عرضه لأقوال المفسرين في معنى الإمام :« والقول بأن المراد بالإمام كتاب الأعمال هو الذي تميل إليه النفس؛ لقوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ ،(٢) وقوله تعالى: ﴿ **وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ** ﴾ ،(٣) وقوله بعدها: ﴿ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ ، والله أعلم » . (٤)

ثانياً: تفسيره القرآن بالسنة:

إنَّ تفسير القرآن بالسنة يعد بياناً وإيضاحاً للقرآن الكريم كما قال تعالى:﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .(٥)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-:« فإن أعياك ذلك أي:تفسير القرآن بالقرآن فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة

(١) سورة الإسراء، الآية (٧١).

(٢) سورة يس، الآية (١٢).

(٣) سورة الكهف، الآية (٤٩).

(٤) الأنوار الساطعات (١/ ٣٩٤) .

(٥) سورة النحل،الآية (٤٤).

له». (١)

ولهذه الأهمية والمكانة للسنة النبوية في تفسير القرآن نجد أنَّ الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- قد اعتنى بالسنة النبوية غاية الاعتناء واعتمدها في تفسيره للقرآن، وقد تنوعت ملامح منهج الشيخ عبد العزيز -رحمه الله-في تفسيره القرآن بالسنة فكان من أبرزها ما يلي:

أولاً: أنه يفسر الكلمة ويوضح معناها بما جاء بالسنة ، وإليك أمثلة ذلك:

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(٢) يبين -رحمه الله- معنى الأنداد ويوضح ذلك بما جاء في السنة فيقول:« والأنداد جمع ند،وهو المثيل والنظير والكفؤ ، وفي الحديث: أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: ما شاء الله وشئت، قال: « **أجعلتني لله نداً؟**»(٣) وفي الحديث الآخر: « **نعم القوم أنتم لولا أنكم تنددون، تقولون: ما شاء الله وشاء فلان**» ،(٤) فالقرآن والسُّنة يشددان في النهي عن الشرك لتخلص العقيدة نقية ». (٥)

٢- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ

(٦) مقدمة في أصول التفسير ص ٣٦

(١) سورة البقرة،الآية (٢٢).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد ص٢٧٤ والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٣٣٩) والنسائي في السنن الكبرى (٦/ ٢٤٥)، وصححه الألباني.

(٣) رواه النسائي في السنن الكبرى (٧/ ٦)،وصححه الألباني.

(٤) الأنوار الساطعات (١/ ٣١) .

زُرْقًا ﴾،(١) يبين المراد بالصور بما جاء في السنة ثم يسوق الأحاديث الواردة في ذلك فيقول: « الصور قرن ينفخ فيه يدعى به الناس للمحشر،- ثم قال- وثبت في الحديث أن رسول الله ﷺ سُئل عن الصور، فقال: «**قرن ينفخ فيه**» ،(٢) وقد جاء في حديث الصور من رواية أبي هريرة ﷺ :« **إنه قرن عظيم الدائرة منه بقدر السموات والأرض،ينفخ فيه إسرافيل** ﷺ».(٣)

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:«**كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه وأصغى سمعه، وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ**»، فقال: يا رسول الله، وما تأمرنا ؟ قال:« **قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل**» (٤)» . (٥)

ثانياً: من عنايته-رحمه الله- بتفسير القرآن بالسنة أنه يفسر المعنى العام للآية أو الآيات بالأحاديث التي توضحه، وإليك الأمثلة على ذلك:

١ - عند تفسيره آية الوضوء يبين المراد من القيام الوارد في قوله

(٥) سورة طه،الآية (١٠٢).

(١) رواه أبو داود في سننه (٤/ ٣٧٨) والترمذي في سننه (٤/ ٦٢٠) والنسائي في السنن الكبرى (٦/ ٣٩٢)، وصححه الألباني.

(٢) هذا جزء من حديث الصور الطويل الذي رواه ابن جرير في تفسيره (١٩/ ٥٠٣) وابن أبي حاتم في تفسيره (١١/ ٢١٠)، وابن راهويه في مسنده (١/ ٨٤)، وأبو الشيخ في كتاب العظمة (٣/ ٨٢٢) قال ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٨٧) هذا حديث مشهور وهو غريب جداً، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة،وفي بعض ألفاظه نكارة.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/ ١٤٥) والترمذي في سننه (٥/ ٣٧٥) وصححه الألباني.

(٤) الأنوار الساطعات (١/ ٤٠١) .

تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ ،(١) فيقول: «وجمهور المسلمين على أن الطهارة لا تجب على من قام إلى الصلاة إلا إذا كان محدثاً، والمعنى: إذا قمتم إلى الصلاة محدثين فاغسلوا وجوهكم... إلخ، وهذا الحكم مستفاد من السنة العملية في الصدر الأول، فقد روى أحمد ومسلم وأصحاب السنن من حديث بريدة ﷺ قال:« وكان النبي ﷺ يتوضأ عند كل صلاة فلما كان يوم الفتح توضأ ومسح على خفيه، وصلى الصلوات بوضوء واحد، فقال له عمر ﷺ:يا رسول الله،إنك فعلت شيئًا لم تكن تفعله، فقال:« **عمداً فعلته يا عمر** »،(٢) وروى البخاري وأصحاب السنن عن عمرو بن عامر الأنصاري ﷺ:سمعت أنس بن مالك ﷺ يقول:« كان النبي ﷺ يتوضأ عند كل صلاة، قال: قلت: فأنتم كيف تصنعون؟ قال: كنا نصلي الصلوات بوضوء واحد ما لم نحدث»،(٣) وروى أحمد والشيخان من

---

(٥) سورة المائدة،الآية (٦).

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٣٨/ ٦٥)، ومسلم في صحيحه (١/ ٢٣٢)، وأبو داود في سننه (١/ ٦٦) والترمذي في سننه (١/ ٨٩)، والنسائي في سننه(١/ ٨٦)، وابن ماجه في سننه (١/ ١٧٠)، وبريدة هو ابن الحصيب الأسلمي الصحابي الجليل ، أسلم بعد منصرف النبي ﷺ من بدر سكن البصرة ، مات سنة (٦٣هـ)، ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١/ ٥٦) الإصابة لابن حجر (١/ ٢٨٦)،.

(٢) رواه البخاري في صحيحه (١/ ٨٧) وأبو داود في سننه (١/ ٦٦) والترمذي في سننه (١/ ٨٨)، والنسائي في سننه(١/ ٨٥)، وابن ماجه في سننه (١/ ١٧٠)، وعمرو بن عامر بن مالك ابن النجار الأنصاري الخزرجي المازني قيل إنه ممن شهد بدراً، ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (١/ ٨٥٨)، وأنس بن مالك بن النضر من بني النجار ،خادم رسول الله من المكثرين للرواية، سكن البصرة وتوفي سنة (٩١هـ)، ينظر: الاستيعاب (١/ ٣٥)، =

حـديث أبي هريـرة رضي الله عنه:« **لا يقبـل الله صـلاة أحـدكم إذا أحـدث حتـى يتوضأ**».(١) ».(٢)

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ ،(٣) يبين رحمه الله معنى الآية بما ورد من أحاديث فيقول في معناها:« أي:أخرجه وهو محب له راغب فيه،نص على ذلك ابن مسعود،وسعيد بن جبير (٤) وغيرهما من السلف والخلف، كما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً:«**أفضل الصدقة أن تصدق وأنت صحيح شحيح تأمل الغنى وتخشي الفقر**»،(٥) وقد روى الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال:قال رسول الله ﷺ:« ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾، **أن تعطيه وأنت صحيح تأمل العيش وتخشى الفقر**».(٦)» .(٧)

= الإصابة (١/ ١٢٧).

(١) رواه البخاري في صحيحه (١/ ٨٧) وأبو داود في سننه (١/ ٦٦) والترمذي في سننه (١/ ٨٨)، والنسائي في سننه(١/ ٨٥)، وابن ماجه في سننه (١/ ١٧٠).

(٢) الأنوار الساطعات (١/ ٢٣٤) .

(٣) سورة البقرة ،الآية (١٧٧).

(٤) ابن مسعود:هو عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي من السابقين للإسلام ، شهد بدراً وما بعدها توفي سنة(٣٢هـ)، ينظر الاستيعاب (١/ ٣٠٢)،الإصابة (٤/ ٢٣٣)، وسعيد بن جبير الأسدي مولاهم،المقريء المفسر ،من التابعين قتله الحجاج بواسط سنة (٩٥هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢١) غاية النهاية ص١٣٤

(٥) صحيح البخاري (٢/ ٥١٥)،وصحيح مسلم(٢/ ٧١٦).

(٦) المستدرك (٢/ ٢٩٩)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٧) الأنوار الساطعات (١/ ٧٣) .

ثالثاً: من عنايته بتفسير القرآن بالسنة أنه عندما يفسر الآية أو الآيات فإنه يسوق الأحاديث الواردة في موضوع الآية، وإليك الأمثلة على ذلك:

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾(١) يبين -رحمه الله- معنى الآية ثم يسوق الأحاديث الواردة في فضل الإنفاق فيقول:« وقد وردت أحاديث في الحث على الجود والإنفاق في وجوه الخير، فمنها: ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ:« **ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان،فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا،ويقول الآخر:اللهم أعط ممسكًا تلفًا** » متفق عليه،(٢) وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «**قال الله تعالى: أنفق يا ابن آدم ينفق عليك**» متفق عليه (٣).». (٤)

وقد ساق في هذا سبعة أحاديث،مما يدل على عنايته البالغة واهتمامه بالسنة في تفسيره، بل إنه أورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾،(٥) عشرة أحاديث في فضل بر الوالدين،(٦) وساق عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ

(١) سورة آل عمران ،الآية (١٣٤).
(٢) صحيح البخاري (٢/ ٥٢٢)،وصحيح مسلم (٢/ ٧٠٠).
(٣) صحيح البخاري (٤/ ١٧٢٤)، وصحيح مسلم (٢/ ٦٩٠).
(٤) الأنوار الساطعات (١/ ١٢٤) .
(٥) سورة النساء ،الآية (٣٦).
(٦) الأنوار الساطعات (١/ ١٥٦) .

ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ ،(١) سبعة أحاديث في شأن الأمانة،(٢) وأورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٣) في بيان حرصه ﷺ على أمته وشفقته عليهم أربعة عشر حديثاً(٤)، وهكذا في مواضع كثيرة نجده يهتم بالسنة في تفسيره اهتماما بالغاً.

ومما تجدر الإشارة إليه مما يتعلق بمنهج الشيخ -رحمه الله-في تفسير القرآن بالسنة ما يلي:

١ - أن الشيخ -رحمه الله- عندما يورد الأحاديث يوردها غالباً،كاملة ويذكر من رواها من الصحابة ﷺ ومن أخرجها من أهل العلم، مثال ذلك ما قاله الشيخ -رحمه الله- عند تفسير سورة الفاتحة :« ويستحب لمن يقرأ الفاتحة أن يقول بعدها: آمين، ومعناها: اللهم استجب ففي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:« **إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه،**».(٥)

ولمسلم أن رسول الله ﷺ قال:« **إذا قال أحدكم في الصلاة آمين والملائكة في السماء آمين، فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من**

(٧) سورة النساء ،الآية (٥٨).
(٨) الأنوار الساطعات (١/ ١٧٩) .
(١) سورة التوبة ،الآية (١٢٨).
(٢) الأنوار الساطعات (١/ ٣٣١) .
(٣) صحيح البخاري (١/ ٢٧٠)، صحيح مسلم (١/ ٣٠٧).

ذنبه».(١) ». (٢)

٢- أن الشيخ رحمه الله عندما يورد الأحاديث ويستشهد بها فإنه غالباً ما يتعقبها بالحكم عليها، فمن ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ ،(٣) قال رحمه الله « ومن أفضل اللباس البياض، كما ورد عن ابن عباس ﷺ مرفوعاً قال: قال رسول الله ﷺ: « **البسوا من ثيابكم البياض، فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم، وإن خير كحالكم الإثمد، فإنه يجلو البصر وينبت الشعر**»(٤)، هذا حديث جيد الإسناد رجاله على شرط مسلم، ولأحمد أيضاً وأهل السنن بإسناد جيد عن سمرة بن جندب ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بثياب البياض فالبسوها،فإنها أطهر وأطيب، وكفنوا فيها موتاكم** »(٥).» .(٦)

وتارة يورد الأحاديث الضعيفة والغريبة دون أن يذكر من رواها أو

(٤) صحيح مسلم (١/ ٣٠٧) .

(٥) الأنوار الساطعات (١/ ٢٦) .

(١) سورة الأعراف ،الآية (٣١).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٤/ ٩٤)، وأبو داود في سننه (٤/ ٩) والترمذي في سننه (٣/ ٣١٩)، والنسائي في سننه(٤/ ٣٤)

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٣٣/ ٣٢٧)،والترمذي في سننه (٥/ ١١٧)، والنسائي في سننه (٤/ ٣٤)،وابن ماجه في سننه (٢/ ١١٨١) وصححه الألباني، وسمرة بن جندب بن هلال الفزاري من صغار الصحابة نزل البصرة وتوفي بها سنة (٥٩هـ)،ينظر: الاستيعاب (١/ ١٩٧)،الإصابة (٣/ ١٧٨).

(٤) الأنوار الساطعات (١/ ٢٩٨)

أخرجها ولا يتعقبها أيضاً، فمن ذلك ما أورده عن أبي أمامة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:« **إن إبليس لما أنزل إلى الأرض، قال: يا رب، أنزلتني إلى الأرض، وجعلتني رجيمًا، فاجعل لي بيتاً، قال: الحمام، قال: فاجعل لي مجلساً، قال: الأسواق ومجامع الطرقات، قال: فاجعل لي طعاماً، قال: كل ما لم يذكر اسم الله عليه، قال: فاجعل لي شراباً، قال: كل مسكر، قال: فاجعل لي مؤذناً، قال: المزمار، قال: فاجعل لي قرآناً، قال: الشعر، قال: فاجعل لي كتاباً، قال: الوشم، قال: فاجعل لي حديثاً، قال: الكذب، قال: فاجعل لي رسلاً، قال:الكهنة، قال: فاجعل لي مصائد، قال: النساء**» (١).

ومنها حديث ثعلبة بن حاطب ﷺ (٢) في سبب نزول قوله تعالى:﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾(٣) وكذا

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٠٧)،قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٣٦): "رواه الطبراني وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف "، قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٦/ ١٤١) منكر جداً، وأبو أمامة هو صدي بن عجلان مشهور بكنيته من أجلاء الصحابة،سكن حمص وتوفي سنة (٨١هـ)،ينظر:الاستيعاب (١/ ٢٢٢)،أسد الغابة (١/ ٥١٧).

(٢) ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد الأوسي الأنصاري صحابي جليل ممن شهد بدراً، توفي في خلافة عمر وقيل في خلافة عثمان ﷺ، ينظر:الاستيعاب (١/ ٦٣)،أسد الغابة (١/ ١٥٠).

(٣) سورة التوبة ،الآية (٧٥)، وهي قصة طويلة ومشهورة ذكرها كثير من المفسرين في سبب نزول الآية، وقد رواها الطبري في تفسيره (١٤/ ٣٧٠)،وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٣٤٥)،والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢١٨)، وقد أنكر أهل العلم هذه القصة وحكموا ببطلانها، فممن قال بذلك الإمام ابن حزم، قال في المحلى (١١/ ٢٠٨): "على أنه قد روينا أثرا لا يصح وأنها نزلت في ثعلبة بن حاطب، وهذا باطل؛ لأن ثعلبة بدري =

حديث الصور المتقدم.(١)

ثالثاً: تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

تظهر أهمية تفسير الصحابة ﷺ للقرآن الكريم إذا عُلم أن النبي ﷺ قد بين لأصحابه معاني القرآن، كما بين لهم ألفاظه، ولا يحصل البيان والبلاغ المقصود إلا بذلك،ومعلوم أن الصحابة ﷺ قد سمعوا من النبي ﷺ الأحاديث الكثيرة،ورأوا منه من الأحوال المشاهدة، وعلموا بقلوبهم من مقاصده، ودعوته ما يوجب فهم ما أراد بكلامه.

وإذا كان للصحابة من ذلك ما ليس لمن بعدهم كان الرجوع إليهم في ذلك دون غيرهم متعيناً قطعاً.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-:« وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اختصوا بها؛ ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح؛لا سيما علماؤهم وكبراؤهم

= معروف، ثم ساق الحديث بإسناده من طريق معان بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة وقال: "وهذا باطل لا شك؛ لأن الله أمر بقبض زكوات أموال المسلمين، وأمر عليه السلام عند موته ألا يبقى في جزيرة العرب دينان فلا يخلو ثعلبة من أن يكون مسلما ففرض على أبي بكر وعمر قبض زكاته ولا بد ولا فسحة في ذلك، وإن كان كافرا ففرض ألا يبقى في جزيرة العرب فسقط هذا الأثر بلا شك، وفي رواته معان بن رفاعة، والقاسم بن عبد الرحمن وعلي بن يزيد – هو ابن عبد الملك – وكلهم ضعفاء" أهـ.

(١) قال عنه ابن كثير "غريب جداً "، ينظر: ص٢٦

كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ». (١)

وأما تفسير التابعين -رحمهم الله- للقرآن الكريم فله منزلة ومزية خاصة، فهو يأتي في المرتبة الرابعة بعد تفسير القرآن بأقوال الصحابة ﷺ،فهم الذين تعلموا على أيدي صحابة النبي ﷺ وأخذوا من علمهم المبارك، وقد عاشوا في زمن قريب من عصر النبوة المبارك.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-:« إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين».(٢)

ولهذه الأهمية والمكانة في تفسير الصحابة والتابعين للقرآن الكريم نجد أنَّ الشيح عبد العزيز-رحمه الله- قد اعتنى بهذا الجانب غاية الاعتناء واعتمده في تفسيره للقرآن الكريم،بل إنك لتجد أن منهج الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- تنوعت أساليبه في عرضه لتفاسيرهم فكان من أبرزها ما يلي:

أولاً:أنه يفسر الكلمة ويبين معناها مؤيداً ذلك بما ورد من تفاسير الصحابة والتابعين، وإليك أمثلة ذلك:

١- من تفسير الصحابة ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ،(٣) فإنه -رحمه الله- يبين معنى الأنداد ويستشهد على ذلك بما ورد عن ابن عباس ﷺ فيقول:« والأنداد

(٢) مقدمة في أصول التفسير ص٣٧

(١) مقدمة في أصول التفسير ص ٤١

(٢) سورة البقرة،الآية (٢٢).

جمع ند،وهو المثيل والنظير والكفؤ، عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ ، قال:« الأنداد هو الشرك، أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن يقول: والله،وحياتك يا فلانة، وحياتي، ويقول: لولا كلبه هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلانا ؛ فإن هذا كله به شرك »،(١) ».(٢)

٢- ومن تفسير التابعين ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ ،(٣) فإنه -رحمه الله- يبين معنى القبيل ويستشهد على ذلك بتفسير التابعين فيقول:« قبيله:جنوده، قال مجاهد(٤): يعني الجن والشياطين،وقال ابن زيد: (٥) قبيله نسله.(٦) ». (٧)

ثانياً: أنه في تفسير الآية يعرض لعدد من أقوال الصحابة والتابعين

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٥٨).

(٢) الأنوار الساطعات (١/ ٣١).

(٣) سورة الأعراف،الآية (٢٧).

(٤) مجاهد بن جبر من التابعين، كان إمامًا في التفسير والقراءات ، توفي سنة (١٠٣هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤٩)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٠٥).

(٥) ابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني من التابعين من مشاهير المفسرين،حدث عن أبيه، توفي سنة (١٨٢هـ)،ينظر:سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٦٢)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٧١).

(٦) رواهما الطبري في تفسيره (١٢/ ٣٧٦).

(٧) الأنوار الساطعات (١/ ٢٩٠).

ويجمع في الغالب بينها على أنها تفاسير تحتملها الآية، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ ،(١) حيث يقول: « في الأسباب أربعة أقوال: أحدها:أنها المودَّات، وإلى نحوه ذهب ابن عباس ومجاهد، والثاني: أنها الأعمال، رواه السدي (٢) عن ابن مسعود وابن عباس وهو قول أبي صالح (٣) وابن زيد، والثالث: أنها الأرحام، رواه ابن جريج عن ابن عباس،(٤) والرابع: أنها تشمل جميع ذلك، فيدخل في ذلك الصلة التي كانت بين الأتباع والمتبوعين في الدنيا من الأنساب والقرابة والصداقة والمودة والصلات والأواصر والعلاقات » (٥)

ثالثاً:أنه كثيراً ما يعتني في تفسيره بأقوال الصحابة والتابعين وخاصة عند ذكر أسباب النزول، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في سبب نزول قوله: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾،(٦) حيث يقول:« قال ابن عباس وجابر وأنس

---

(٨) سورة البقرة،الآية (١٦٦).

(١) السدي إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ،كان رأساً في التفسير،صدوق يهم،توفي سنة (١٢٧هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء (٩/ ٣١٥)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٥٨).

(٢) أبو صالح باذام مولى أم هانئ،،تابعي توفي سنة (١٢١هـ)،ضعفه البخاري وقال النسائي ليس بثقة، ينظر: ميزان الاعتدال (١/ ٢٩٦) تهذيب التهذيب (١/ ٣٦٤).

(٣) رواها الطبري في تفسيره (٣/ ٢٨٨-٢٨٩) وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٤٢٠).وابن جريج عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج ، رومي الأصل من موالي قريش، توفي بمكة سنة (١٥٠هـ)، ينظر:سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٩٦)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٥٨).

(٤) الأنوار الساطعات (١/ ٦٣).

(٥) سورة آل عمران،الآية (١٩٩).

وقتادة (١):إنَّ هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ نزلت في النجاشي (٢) ملك الحبشة، وذلك أنه لما مات نعاه جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ في اليوم الذي مات فيه، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**اخرجوا، فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم،النجاشي**» فصلى كما يصلي على الجنائز،فكبر أربعًا، فقال المنافقون:يصلي على علج مات بأرض الحبشة! فأنزل الله: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾، الآية» . (٣)

(٦) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري من المكثرين للرواية توفي سنة (٧٤هـ)، ينظر: الاستيعاب ا(١/ ٦٦) الإصابة (١/ ٤٣٤)،وقتادة بن دعامة السدوسي من التابعين مفسر حافظ ضرير أكمه، توفي سنة (١١٧هـ)، ينظر:سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٢٣)،غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٢٨٦)

(١) النجاشي: أصحمة بن أبحر ملك الحبشة، أسلم على عهد رسول الله ﷺ ولم يهاجر إليه ، ينظر: سير أعلام النبلاء (١/ ٤٢٨)، الإصابة (١/ ١١٧).

(٢) الأنوار الساطعات (١/ ١٤٦).

المطلب الثاني : عنايته بالتفسير بالرأي.

التفسير بالرأي هو الجزء المتمم للتفسير بالمأثور القائم على الرواية، وباجتماع هذا وهذا تكتمل حُلَّة التفسير ما بين رواية قائمة على النقل الصحيح ودراية قائمة على تدبر العقل الصريح.

والشيخ عبد العزيز –رحمه الله– في تفسيره هذا عندما اعتنى بالتفسير بالمأثور القائم على الرواية الصحيحة،لم يغب عنه التفسير بالدراية القائم على التدبر والعقل الصحيح، بل اعتنى اعتناء ظاهراً في توظيف الرأي والاجتهاد في تفسيره للقرآن الكريم، فكان منهجه –رحمه الله– الجمع بين هذا وهذا .

والمتأمل في تفسير الشيخ –رحمه الله– يجد أن لتفسيره بالرأي والاجتهاد ملامح ظاهرة قد اعتمدها ، يمكن عرضُها وإبرازها في النقاط التالية:

أولاً: عنايته بتفسير الألفاظ الغريبة:

يقصد بالألفاظ الغريبة الألفاظ الغامضة التي تحتاج إلى توضيح بما جاء في لغة العرب وكلامهم، والملاحظ أن الشيخ –رحمه الله– في تفسيره اعتنى بهذا الجانب فكان يقف مع المفردات الغريبة في القرآن فيقوم بتفسيرها ويوضح معانيها،وكان له في بيانها طريقتان:

١ – الطريقة الأولى:بيان معاني الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى توضيح في بداية كل مقطع يقوم بتفسيره،فيأتي على الألفاظ الغريبة ويبينها ثم يشرع بعد ذلك في التفسير، وهذا كان في أغلب المواضع التي قام بتفسيرها .

٢- الطريقة الثانية: بيان معاني الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى توضيح، وهذا جرى في أغلب تفسيره، وقد تنوعت أساليبه في تناوله ، وإليك بيان ذلك:

أ- بيان الألفاظ الغريبة بإرجاعها إلى أصلها كما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾ ،(١) يبين-رحمه الله- معنى المريد فيقول:« والمريد والمارد والمتمرد العاتي الخارج عن الطاعة، وأصل مادة (م ر د) للملامسة والتجرد، ومنه صرح ممرد وشجرة مرداء للتي تناثر ورقها ،ووصف الشيطان بذلك؛ إما لتجرده للشر أو لتشبيهه بالأملس الذي لا يعلق به شيء، وقيل: لظهور شره كظهور ذقن الأمرد وظهور عيدان الشجرة المرداء ».(٢)

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ ،(٣) بين الشيخ -رحمه الله- معنى الإجلاب فقال:« أصل الإجلاب: السوق بجلبة من السائق، والجلبة الأصوات، تقول العرب: أجلب على فرسه، وجلب عليه إذا صاح به من خلفه واستحثه للسبق » .(٤)

ب- بيان الألفاظ الغريبة بإرجاعها إلى أصلها مؤيداً ذلك بالشواهد القرآنية التي تدل على هذا المعنى،كما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَنزِعُ

(١) سورة النساء، الآية (١١٧).
(٢) الأنوار الساطعات(١/ ٢٢٢).
(٣) سورة الإسراء، الآية (٦٤).
(٤) الأنوار الساطعات(١/ ٣٧٦).

عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ ﴾،(١) حيث يقول:« والنزع الجذب للشيء بقوة عن مقره، ومنه: ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ﴾ ،(٢) ومنه نزع القوس، ويستعمل في الأعراض، ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب ونزع فلان كذا سلبه، ومنه: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴾ ،(٣) لأنها تقلع أرواح الكفرة بشدة، ومنه المنازعة وهي: المخاصمة، والنزع عن الشيء: الكف عنه، والنزوع: الاشتياق الشديد، ومنه نزع إلى وطنه ».(٤)

ج- بيان الألفاظ الغريبة مؤيداً ذلك بالشواهد الشعرية التي تدل على هذا المعنى،كما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ﴾ ،(٥) حيث يقول:« ومن يعش، أي يتعامى ويتغافل ويعرض عن ذكر الله، وأصل العَشْو: تثبت النظر بغير علة في العين، يقال منه:عَشَا فلان،يَعْشُو عَشْواً،إذا ضَعُفَ بصرُه وأظلمت عينُه كأن عليه غشاوة، كما قال الشاعر:(٦)

مَتَى تأْتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْء نارِهِ   تَجِدْ خَيْرَ نارٍ عندها خَيْرُ مُوقِدِ

وأما إذا ذهب البصر ولم يبصر، فإنه يقال فيه: عشي فلان، يعشي ،عشي

(١) سورة الأعراف، الآية (٢٧).
(٢) سورة القمر، الآية (٢٠).
(٣) سورة النازعات، الآية (١).
(٤) الأنوار الساطعات(١/ ٢٩٠).
(٥) سورة الزخرف، الآية (٣٦).
(٦) البيت للحطيئة ، ينظر ديوانه ص٥٣

منقوص، ومنه قول الأعشى:(١)

أَأَنْ رَأَتْ رَجُلاً أَعْشَى أَضَرَّ بِهِ رَيْبُ الْمَنُونِ وذَهْرٌ مُفْنِدٌ خَبِلُ » (٢)

د- بيان الألفاظ الغريبة مؤيداً ذلك بكلام أهل اللغة، كما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ ،(٣) يبين -رحمه الله- معنى العمى ثم يؤيد ذلك بكلام أهل اللغة فيقول:« أعمى أفعل تفضيل أي أشد عمى وهذا مبني على أنه من عمى القلب، إذ لا يقال ذلك في عمى العين، قال الخليل وسيبويه (٤):لأنه خلقه بمنزلة اليد والرجل، فلا يقال: ما أعماه! كما لا يقال:ما أيداه! لأنه على أكثر من ثلاثة أحرف، وقد حكى الفراء (٥) عن بعض العرب أنه سمعه يقول:ما أسود شعره! ». (٦)

---

(١) ديوان الأعشى ص٤٨ والمثبت في ديوانه هكذا:

أَأَنْ رأتْ رجلاً أعشى أضر بِهِ لِلّذّة المَرْءِ لا جَافٍ وَلا تَفِلُ

والأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل من فحول شعراء العرب أدرك الإسلام ولم يسلم، توفي سنة (٧هـ)، ينظر: طبقات فحول الشعراء للجمحي (١/ ٥٢)،الأعلام (٧/ ٣٤١).

(٢) الأنوار الساطعات (١/ ٥٠٠).

(٣) سورة الإسراء، الآية (٧٢).

(٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي،كان رأساً في اللغة أنشأ علم العروض توفي سنة (١٧٥هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٢٩)،البلغة في تراجم النحو واللغة (١/ ٢١)، وسيبويه عمر بن عثمان بن قنبر أبو بشر، إمام النحاة، له الكتاب، توفي سنة (١٨٠هـ)،ينظر:سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٥١)، والبلغة ص٤٩.

(٥) الفراء يحيى بن زياد إمام أهل العربية ومن أعلم أهل الكوفة، توفي سنة (٢٠٧هـ)،ينظر: تاريخ بغداد (١٤/ ١٤٩) بغية الوعاة للسيوطي (٢/ ٣٣٣)

(٦) الأنوار الساطعات (١/ ٣٩٥)، وقد نقله المؤلف من فتح القدير للشوكاني (٣/ ٣٥٣)، وينظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ٧٧).

ثانياً: عنايته في تفسيره بالمسائل النحوية والصرفية.

اعتنى الشيخ -رحمه الله- في تفسيره بالمسائل النحوية والإعرابية والصرفية وأولى هذا الجانب اهتماماً بالغاً فكان يقف مع الآيات القرآنية ويوضح الجانب النحوي، والإعرابي أو الصرفي وبناء الألفاظ ، ولم يكن للشيخ -رحمه الله- وقوف طويل عند هذه المسائل إلا إذا كان لها أثر في تفسير الآية وبيانها فإنه يعرض لها بأسلوب يدل على تمكُّنه من هذه العلوم ، ومن الأمثلة التي تدل على عنايته بالإعراب ما جاء عند تفسير البسملة حيث يقول:« والمتعلق بالباء في بسم الله مقدر، إما بفعل وإما باسم، فأما من قدره باسم تقديره باسم الله ابتدائي؛ فلقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ ،(١)، ومن قدره بالفعل أمراً أو خبراً، نحو: أبدأ بسم الله، أو ابتدأت باسم الله؛ فلقوله: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ ،(٢) ».(٣)

ومثله ما جاء عند تفسير قوله: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ،(٤) حيث يقول: « وقوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ، مفسراً للصراط المستقيم وانتصب على أنه بدل من الأول وفائدة التوكيد لما فيه من التثنية

(١) سورة هود، الآية (٤١).

(٢) سورة العلق، الآية (١).

(٣) الأنوار الساطعات (١/ ٩).

(٤) سورة الفاتحة، الآية (٧).

والتكرير، ويجوز أن يكون عطف بيان وفائدته الإيضاح. ».(١)

وأما ما يتعلق بالصرف وبناء الكلمة فمن الأمثلة عليه ما جاء عند تفسير الاستعاذة

حيث يقول: « والرجيم: فَعِيل بمعنى مَفْعول، أي إنه مرجوم مطرود عن الخير كله ».(٢)

ومثله ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴾،(٣) حيث يقول: «القرين هنا فعيل بمعنى مفاعل،كالجليس والخليط،أي:المجالس والمخالط، ومنه سميت الزوجة قرينة، ومنه قيل لما يلز من الإبل والبقر: قرينان» .(٤)

ثالثاً: عنايته في تفسيره بالشواهد الشعرية.

لاجرم أن للشعر أهمية كبيرة في تفسير القرآن الكريم لا سيما في بيان معانيه وما خفي من ألفاظه ، وقد جاء عن ابن عباس قال: « إذا قرأ أحدكم شيئاً من القرآن فلم يدر ما تفسيره فليلتمسه في الشعر فإنه ديوان العرب».(٥)

والشيخ -رحمه الله-كان له عناية كبيرة بالأدب والشعر، وكان يحفظ

(١) الأنوار الساطعات (١/ ١٧).

(٢) الأنوار الساطعات(١/ ٥).

(٣) سورة الإسراء، الآية (٣٨).

(٤) الأنوار الساطعات(١/ ١٦٦).

(٥) رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٤١) موقوفاً.

شيئاً كثيراً من القصائد والمنظومات والأبيات والشواهد الشعرية ، بل كان يكتب الشعر ، وقد تقدم أنه -رحمه الله- قد ألف في شعر الزهد والحكمة،كتابه:القصائد الزهديات في جزأين.

وإدراكاً لهذه الأهمية فقد اعتنى الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- بالرجوع إلى الشعر العربي للاستشهاد به في تفسيره، ومن أبرز ملامح منهج الشيخ في الاستشهاد بالشعر في تفسيره ما يلي:

أ- الاستشهاد في توضيح المفردات اللغوية الواردة في الآيات، وذلك أن الشيخ -رحمه الله- عندما يبين مفردات الآية فإنه كثيراً ما يؤيد ذلك بالشواهد الشعرية التي تدل على بيان تلك المفردات، وقد مرَّ معنا شيء من ذلك في بيان اهتمامه بالألفاظ الغريبة، ومن أمثلة ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾،(١) حيث يقول: « التبتيك في اللغة: التقطيع، ومنه قول زهير: (٢)

حَتىَّ إذا مَا هَوَتْ كفُّ الوَلِيدِ لهَا		طَارَتْ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رِيشَهَا بَتِكُ ».(٣)

ومثله ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ

(١) سورة النساء، الآية (١١٩).

(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى ص٣٢ ، وزهير هو ابن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من أصحاب المعلقات ،حكيم الشعراء في الجاهلية توفي سنة (١٣ ق هـ)،ينظر:طبقات فحول الشعراء (١/ ٥١)،الأعلام (٣/ ٥٢)

(٣) الأنوار الساطعات(١/ ١٦٦).

﴿أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾،[١] حيث يقول: « ترى أنهم إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول الذي بعثه الله رحمة للعالمين ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق حتى يتدفق من جوانبها لكثرته، قال امرؤ القيس: [٢]

فَفَاضَتْ دُموعُ العَينِ منِّي صَبابةً   على النَّحْرِ حتَّى بَلَّ دَمعيَ مِحمَلي».[٣]

ب- الاستشهاد بالشعر في المسائل النحوية والإعرابية التي يعرض لها، فإن الشيخ -رحمه الله-كثيراً ما يستشهد بالشواهد الشعرية على ما يقرره من مسائل نحوية، ومن ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا﴾،[٤] حيث يقول: « والمراد بالسيئات: الشرك، والكفر، والمعاصي، وفي الآية محذوف، وفي تقديره قولان: أحدهما: أن فيها إضماراً "لهم" والمعنى:لهم جزاء سيئة بمثلها، وأنشد ثعلب:

فإن سأل الواشون عنه فقل لهم   وذاك عطاء للوشاة جزيل

ملم بليلى لمة ثم إنه   لهاجر ليلى بعدها فمطيل[٥]

---

(١) سورة المائدة، الآية (٨٣).

(٢) ديوان امرئ القيس ص١ والمثبت في ديوانه:

ففاضتْ دُموعُ العين مني صبابة   نزُولَ اليماني ذي العيابِ المحمَّلِ

وامرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي ،من أشهر شعراء العرب، صاحب المعلقة،توفي سنة (٨٠ ق هـ) ينظر: طبقات فحول الشعراء (١/ ٥١)، الأعلام (٢/ ١١)

(٣) الأنوار الساطعات(١/ ١٦٦).

(٤)سورة يونس، الآية (٢٧).

(٥) نقل المؤلف البيتين من ابن الجوزي في زاد المسير (٤/ ٢٥)،وقد أنشدهما أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري لامرأة من بني عقيل، ينظر: أشعار النساء للمرزباني ص٨ ،
=

أراد: هو ملم.:

والثاني: أن فيها إضماراً "منهم" المعنى: جزاء سيئة منهم بمثلها، تقول العرب: رأيت القوم صائم وقائم، أي منهم صائم وقائم، وأنشدوا: [1]

حتى إذا أَضَاءَ الصُّبْحُ في غَلَسٍ　　　وَغُودِرَ البَقْلُ مَلْوِيٌّ وَمَحْصُودٌ

أي منه مَلْوِيٌّ »[2].

ج- الاستشهاد في تفسير الآية وتوضيح المعنى العام لها،فالشيخ -رحمه الله-عندما يبين المعنى العام للآية يستشهد له بالشواهد الشعرية في توضيح هذا المعنى، ومن أمثلة ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ [3]،حيث يقول: « العفو عن الناس التجاوز عن ذنوبهم وترك مؤاخذتهم مع القدرة على ذلك، يعني الصافحين عن الناس المتجاوزين عما يجوز العفو والتجاوز عنه مما لا يؤدي إلى الإخلال بحق الله تعالى، فيدخل في العفو عن الناس عن كل من أساء إليك بقول أو فعل.

ولله در القائل: [4]

= وثعلب هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد، إمام الكوفيين في النحو واللغة، توفي سنة (٢٩١هـ)،ينظر: البلغة في تراجم النحو واللغة ص٩، الأعلام (١/ ٢٦٧).

(١) نقل المؤلف البيت من ابن الجوزي في زاد المسير (٤/ ٢٦)، وهو من شواهد الفراء في معاني القرآن (٤/ ١٠٧).

(٢) الأنوار الساطعات (١/ ٣٥٣)، وقد نقله المؤلف من زاد المسير (٤/ ٢٦)، وينظر: إعراب القرآن للنحاس (٣/ ٤٦٩)، الدر المصون للسمين الحلبي (١/ ٤٩٢٦)

(٣)سورة آل عمران، الآية (١٣٤).

(٤)هو أبو الفتح البستي، ينظر:قصيدة عنوان الحكم لأبي الفتح البستي ص٣٦

وإن أساء مسيء فليكن لك في عروض زلته صفح وغفران

وقال الآخر: (١)

وأحلم عن خلي وأعلم أنه متى أجزه حلمًا على الجهل يندم

وقال أيضًا: (٢)

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا »(٣)

د- الاستشهاد في تفسير الآية وما يستنبطه منها، فنلحظ أن الشيخ -رحمه الله- يستنبط بعض ما تشير إليه الآية ثم يؤيد ذلك بالشواهد الشعرية، ومثال ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾،(٤) حيث يستنبط منها ما تشير إليه الآية فيقول: « وفي الآية إيماء إلى أن الذكر الجميل والثناء الحسن أمر مرغوب فيه، ولولا ذلك ما امتن الله على نبيه ﷺ به، ولما طلبه إبراهيم ﷺ بقوله: ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ (٥).

قال أبو الطيب: (٦)

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما قاته وفضول العيش أشغال

---

(١)هو أبو الطيب المتنبي ، ينظر ديوانه بشرح الواحدي (٢/ ١٧٩).

(٢)هو أبو الطيب المتنبي ، ينظر ديوانه بشرح الواحدي (٢/ ٦١).

(٣) الأنوار الساطعات (١/ ١٢٧).

(٤)سورة الزخرف، الآية (٤٤).

(٥)سورة الشعراء، الآية (٨٤).

(٦)ينظر ديوانه بشرح الواحدي (٢/ ٢٤٠). وأبو الطيب أحمد بن حسين بن حسن الجعفي الكوفي شاعر الزمان الشهير بالمتنبي، توفي سنة (٣٥٤هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٩٩) الأعلام (١/ ١١٥).

وقال الآخر: (١)

ما مات قوم إذا أبقوا لنا أدبًا وعلم دين ولا فاتوا ولا ذهبوا »(٢)

هـ- مما يلاحظ في تفسير الشيخ رحمه الله أنه أكثر من الاستشهاد بالقصيدة النونية المسماة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن قيم الجوزية -رحمه الله- ويؤيد بها ما يذكره من أحكام ودلالات مما تدل عليه الآيات في مواضع كثيرة من تفسيره يطول المقام بذكرها. (٣)

كما أنه يستشهد في تفسيره بنونية القحطاني(٤)-رحمه الله- ولكنها مواضع يسيرة(٥).

رابعاً: اهتمامه في تفسيره بإبراز الأوجه البلاغية.

لقد حوى كتاب الله من وجوه البلاغة وأسرار البيان ما يجلي إعجازه، ويكشف ما فيه من خصائص البيان، وبراعة الأسلوب، وسهولة النظم وسلامته .

وقد أدرك الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- أهمية البلاغة القرآنية واعتنى

---

(١)ذكره الجاحظ في كتابه الحيوان (١/ ٩٦)، ونسبه لابن يسير،وينظر:جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر(٢/ ٢٠٣)،

(٢)الأنوار الساطعات (١/ ٥٠٥).

(٣)فمثلاً استشهد بالنونية في وصف الجنة كما في (١/ ٤٥)،وفي ذكر صفات الله جل جلاله كما في (١/ ١٠٤) ،(١/ ١٠٨)،(١/ ١٠٩)(١/ ١١٩) ،(١/ ٣٦٥)،(١/ ٣٦٩)، (١/ ٤٦١)، (١/ ٤٦٧،٤٦٨).

(٤)لم أقف على ترجمة له.

(٥)كما في وصف يوم القيامة (١/ ٤٦٤) ، وفي ذكر فوائد النجوم (١/ ٣٠٢).

بها عناية فائقة في تفسيره،فكانت له -رحمه الله- وقفات بلاغية واهتمامات بإبراز أسرار البيان القرآني، فكان يقف مع الآيات القرآنية ويوضح ما فيها من أوجه بلاغية ونكات لطيفة، فمما أورده :

١ - الالتفات:وهو نقل الكلام من أحد طرق التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى طريق آخر منها، وهو من المحسنات البديعية، ويسمى بالشجاعة العربية لأن ذلك التغيير والنقل من أسلوب إلى آخر يجدد نشاط السامع ويوقظه[١].

وقد أبرز الشيخ -رحمه الله- هذا النوع من الأوجه البلاغية في تفسيره ، فمن ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[٢]، بعدما بين ما فيها من التفات وهو تحول الكلام من الغيبة إلى المواجهة بكاف الخطاب.

يقول الشيخ تعليقاً على هذه النكتة البلاغية :« ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى آخر كان أحسن تطرية لنشاط السامع، وأكثر إيقاظًا له كما تقرر في علم المعاني » أهـ.

ثم يضيف -رحمه الله- إلى هذه النكتة نكات أُخر احتوتها الآية فيقول:« والمجيء بالنون في الفعلين لقصد الإخبار عن الداعي عن نفسه وعن جنسه من العباد، وقيل: إن المقام لما كان عظيمًا لم يستقل به الواحد

(١)ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني (١/ ٧٢).

(٢)سورة الفاتحة، الآية (٥).

استقصارًا لنفسه واستصغارًا لها، فالمجيء بالنون لقصد التواضع، لا لتعظيم النفس، وقدمت العبادة على الاستعانة لكون الأولى وسيلة إلى الثانية، وتقديم الوسائل سبب لتحصيل المطالب، وإطلاق الاستعانة لقصد التعميم »[1].

٢- الإظهار موضع الإضمار، وهو ما يعرف بالخروج عن مقتضى الظاهر، وذلك أن الضمير هو المستخدم في الكلام المتبادر الذي يقتضيه ظاهر الأسلوب المعتاد، لكن قد يوجد داعٍ بلاغي يستدعي الاسم الظاهر بدل استخدام الضمير كالإشعار مثلاً بكمال العناية، أو التمكين ، أو إدخال الروعة والمهابة على نفس السامع ونحو ذلك[2].

وقد أبرز الشيخ -رحمه الله- هذا النوع من الأوجه البلاغية في تفسيره،فمن ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[3]، حيث قال -رحمه الله-:« وإيقاع الاسم الجليل موقع الضمير لتعيين المعبود بالذات بعد تعيينه بالصفات، وتعليل الحكم بوصف الألوهية التي عليها يدور أمر الوحدانية، واستحالة الشركة، والاستيذان باستتباعها لسائر الصفات »[4].

٣- الحذف، وهو من علم المعاني الذي يبحث في أحوال اللفظ

(١)الأنوار الساطعات (١/ ١٤).

(٢)ينظر:البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها/ عبد الرحمن الميداني (١/ ٣٧٥).

(٣)سورة البقرة، الآية (٢٢).

(٤)الأنوار الساطعات (١/ ٣١).

كالتعريف والتنكير والذكر والحذف، والإظهار والإضمار(١).

وقد سمى ابن جني الحذف شجاعة العربية(٢)، وقال عبد القاهر الجرجاني:« هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة »(٣).

والحذف من الأوجه البلاغية التي برزت عند الشيخ -رحمه الله- في تفسيره، وبين ما فيها من أسرار، فمن ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾(٤)، حيث قال:« فالله سبحانه أمر بطاعة أولي الأمر؛ لأنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم طاعة لله ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط أن لا يأمروا بمعصية الله، فإن أمروا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولعل هذا هو السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعتهم، وذكره مع طاعة الرسول، فإن الرسول ﷺ لا يأمر إلا بطاعة الله، ومن يطعه فقد أطاع

---

(١) ينظر: خصائص التراكيب / أبو موسى، محمد ص٣٤

(٢) ينظر: الخصائص (٢/ ٣٦٠) وابن جني عثمان أبو الفتح،من أئمة اللغة والأدب، توفي سنة (٣٩٢هـ).

ينظر:سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٧)، البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة ص٣٨.

(٣) دلائل الإعجاز ص١٢١ والجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن النحوي إمام العربية، أول من دوَّن علم المعاني، توفي سنة (٤٧١هـ) بجرجان،ينظر:سير أعلام النبلاء (٣٥/ ٤٠٤) بغية الوعاة (٢/ ٣٥).

(٤) سورة النساء، الآية (٥٩).

الله، وأما أولو الأمر فشرط الأمر بطاعتهم أن لا يكون في معصية »[1] .

ومن أمثلة الحذف أيضاً ما جاء عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا ﴾[2]، حيث قال الشيخ-رحمه الله-: «والمراد بالسيئات الشرك والكفر والمعاصي، وفي الآية محذوف، وفي تقديره قولان:أحدهما:أن فيها إضماراً "لهم" المعنى:لهم جزاء سيئة بمثلها، والثاني:أن فيها إضماراً "منهم" المعنى: جزاء سيئة منهم بمثلها»[3].

٤- **إطلاق المسبب وإرادة السبب**،وهو أسلوب من أساليب البلاغة، ووجه من الأوجه البلاغية التي أشار إليها الشيخ -رحمه الله-في تفسيره وبين ما فيها من نكات، فمن ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ ﴾[4]، حيث قال:« وأضاف نزعه إلى الشيطان وإن لم يباشر ذلك؛لأنه كان بسبب وسوسته فأسند إليه، وصيغة المضارع لاستحضار الصورة التي وقعت فيما مضى »[5].

٥- **التكرار على وجه التأكيد** ،وهو أسلوب من الأساليب البلاغية، ومن المحسنات البديعية، وله فوائد عديدة أعظمها التقرير، ولذلك قيل:

---

(١) الأنوار الساطعات (١/ ١٨٣).

(٢) سورة يونس، الآية (٢٧).

(٣) الأنوار الساطعات (١/ ٣٥٣).

(٤) سورة الأعراف، الآية (٢٧).

(٥) الأنوار الساطعات (١/ ٢٩٠).

الكلام إذا تكرر تقرر[١].

والشيخ -رحمه الله-أبرز هذا في تفسيره، ووقف معه في مواضع متعددة،وبين ما فيها من الأغراض البلاغية، فمن ذلك ما جاء في تفسير فاتحة الكتاب وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[٢]، حيث قال:« إن في تكرير ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ، بعد الذكر في البسملة ما يدل على أن العناية بالرحمة أكثر من غيرها من الأمور، وأن الحاجة إليها أكثر فنبه سبحانه بتكرير ذكر الرحمة على كثرتها وأنه هو المتفضل بها على خلقه»[٣].

وجاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ﴾[٤]، حيث قال:« ثم كرر سبحانه النداء لبني آدم تحذيرًا لهم من الشيطان، وفائدة تكرار النداء للإيذان بكمال الاعتناء بمضمون ما صدر به »[٥].

وهكذا نجد أن الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- قد اعتنى بالأوجه البلاغية في تفسيره عناية فائقة،فكانت له وقفات بلاغية واهتمامات بإبراز ما فيها من أسرار ونكات لطيفة.

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٣/ ٩).
(٢) سورة الفاتحة، الآية (٣).
(٣) الأنوار الساطعات (١/ ٢٥).
(٤) سورة الأعراف، الآية (٢٧).
(٥) الأنوار الساطعات (١/ ٢٩٠).

خامساً:اهتمامه بعلم المناسبات.

المناسبات هي بيان أوجه الارتباط بين الآيات القرآنية بعضها ببعض أو الجمل من الآيات، أو بين السور القرآنية بعضها ببعض، على تعدد أنواعها[1].

وبيَّن الزركشي فائدة علم المناسبات فقال:«جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض،فيقوى بذلك الارتباط،ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء »[2].

والشيخ -رحمه الله-في تفسيره قد اعتنى بعلم المناسبات عناية بالغة فكان يبرز المناسبة بين الآيات على أوجه عديدة،كالمناسبة بين الجمل،وبين الآيات، وما يتعلق بخواتيم الآيات ونحوها، وإليك بيان ذلك:

أولاً: المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة :

ويقصد به الارتباط في نظم مفردات الآية ومجيء ألفاظها متصلة ببعض، وقد أبدع الشيخ-رحمه الله- في تفسيره في إبراز هذا الوجه في غير ما موضع ، فمن ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى:﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى

(١)ينظر:الإتقان (٣/ ٣٦٩).

(٢) البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٥)، والزركشي:بدر الدين محمد بن بهادر من مشاهير العلماء الأصوليين والفقهاء توفي سنة:(٧٩٤هـ)، ينظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٦٢)، الأعلام(٦/ ٦٠).

ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾(١)، حيث قال -رحمه الله- :« هذه الآية جامعة للكمالات الإنسانية بأسرها دالة عليها صريحًا أو ضمنًا،فإنها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة أشياء: صحة الاعتقاد، وحسن المعاشرة، وتهذيب النفس، وقد أشير إلى الأول بقوله:﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ إلى:﴿ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾، وإلى الثاني بقوله:﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ ﴾ إلى: ﴿ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ وإلى الثالث بقوله: ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ إلى آخرها، ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرًا إلى إيمانه واعتقاده، وبالتقوى اعتبارًا بمعاشرته للخلق ومعاملته للحق جل وعلا »(٢).

ثانياً: المناسبة بين الآيات :

وهذا الوجه قد تنوع عند الشيخ -رحمه الله- فجاء على صور مختلفة، وإليك بيان ذلك :

أ- ربط الآية بالآية التي قبلها: ومثاله ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾(٣)، حيث قال -رحمه الله-

(١) سورة البقرة، الآية (١٧٧).

(٢) الأنوار الساطعات (١/ ٨٠).

(٣) سورة آل عمران، الآيتان (١٩٣-١٩٤).

« ولما ذكروا توفيق الله إياهم للإيمان وتوسلهم به إلى تمام النعمة سألوه الثواب على ذلك فقالوا: ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾ ، أي: ربنا أعطنا ما وعدتنا به على ألسنة رسلك من حسن الجزاء كالنصر في الدنيا والظفر، والنعيم في الآخرة من الفوز برضوان الله وجنته»[1].

ب- ربط جملة من الآيات بعضها ببعض: ومثاله ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[2]، حيث نجد أن الشيخ –رحمه الله- يهتم بربط تلك الآيات بعضها ببعض وإن بعدت أو كثرت،فيقول:« بعد أن ذكر تعالى أصناف الخلق، وبين أن منهم المهتدين والكافرين الذين جحدوا ما جاء به الرسول ﷺ والمنافقين المذبذبين بين ذلك دعا الله وأمرهم أمرًا عامًا لجميعهم بأمر عام،وهو عبادته وحده لا شريك له »[3].

ج- ربط الآية بما قبلها وإن بعد: فيلاحظ أن الشيخ –رحمه الله- يعتني بربط سياق الآية وإن بعد، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ﴾[4]، يبين–رحمه الله- وجه ارتباط هذه الآيات بعضها ببعض وقد بعد اتصال بعضها ببعض، فيقول:« بعد أن شرح ﷻ

(١) الأنوار الساطعات (١/ ١٤٢).
(٢) سورة البقرة، الآية (٢١).
(٣) الأنوار الساطعات (١/ ٢٧).
(٤) سورة طه، الآية (٩٩).

قصص موسى عليه السلام مع فرعون أولاً، ثم مع السامري ثانياً على نمط بديع وأسلوب قديم، بين لنبيه ﷺ أن هذا القصص عن الأمم الماضية والقرون الغابرة كعاد وثمود وأصحاب الأيكة نلقيه إليك لنثبت به قلبك، وإذهاباً لحزنك، إذ به تعرف ما حدث للرسل من قبلك من شدائد الأهوال، وتذكيراً للمستبصرين في دينهم، وتأكيداً للحجة على من عاند وكابر من غيرهم »[١].

د- ربط الآية بافتتاحية السورة ومضمونها: من أوجه المناسبات التي برزت عند الشيخ -رحمه الله- أنه يربط الآية أو الآيات بصدر السورة وافتتاحيتها ومضمونها، ومن ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾[٢]، حيث أبان-رحمه الله- ارتباط الآية بافتتاحية السورة ومضمونها فقال:« تقدم الأمر بالوفاء بالعهود، ومن جملتها إقامة الصلاة، ومن شرائطها الطهارة »[٣].

ثالثاً: المناسبة بين ختم الآية لسياقها:

وقد أبرز الشيخ -رحمه الله- هذا النوع في تفسيره وبيّن مناسبة ختم الآية لسياقها وإظهار ما حوته الآية من أسرار، ومن ذلك ما جاء عند

(١) الأنوار الساطعات (١/ ٤٠٠).

(٢) سورة المائدة، الآية (٦).

(٣) الأنوار الساطعات (١/ ٢٣٣).

تفسير قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[1]، حيث أبان -رحمه الله- مناسبة ختم هذه الآية بهذه الخاتمة فقال:« ولما في عالم السموات من بديع الصنع وبديع النظام ختم سبحانه وتعالى الآية بقوله: ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾،أي بيناها ووضحناها وميزنا كل جنس ونوع منها عن الآخر بحيث آيات الله بادية ظاهرة لقوم يعلمون بما في هذه الآيات من الدلالة على قدرة الله وعظمته وبديع حكمته، وخص أهل العلم؛ أنهم الذين يوجه إليهم الخطاب ويطلب منهم الجواب ، وهم المنتفعون بالآيات»[2].

رابعاً: المناسبة بين ختم الآية لسياقها مع ربطها بنظائرها.

فنجد أن من عناية الشيخ رحمه الله واهتمامه بعلم المناسبات أنه يكشف لنا مناسبة الآيات لخواتيمها ثم يوازن بينها وبين نظائرها التي اتحدت في سياقها واختلفت في خاتمتها ليكشف لنا سر اختلاف تلك الخواتيم ويظهر ما حوته من أسرار، فمن ذلك ما جاء عند قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[3] ، حيث أوضح سر خاتمة هذه الآية ثم وازن بينها وبين قرينتها الآية الأخرى وهي قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[4] ، فقال:« من هدي

(١) سورة الأنعام، الآية (٩٧).
(٢) الأنوار الساطعات (١/ ٢٨٢).
(٣) سورة الفتح، الآية (٤).
(٤) سورة الفتح، الآية (٧).

القرآن للتي هي أقوم: الإرشاد إلى ختام الكلام بما يناسبه، فقد ختم جل وعلا وتقدس الآية الرابعة بقوله: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ،الآية التي بعدها الآية السابعة بقوله: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ ؛ لأن المقصود أولاً التدبير التام لأمر الخلق، فيناسبه العلم والإحاطة، وأما الآية الأخيرة فالمراد تهديد المنافقين والمشركين فيناسبه العزة والغلبة »[١].

وهكذا نجد أن الشيخ -رحمه الله- قد أبدع في علم المناسبات وذكر له صوراً مختلفة وألواناً متنوعة، وبين أوجه الارتباط بين الآيات القرآنية بعضها ببعض، أو مفردات الآية الواحدة ، أو الآية بما قبلها وإن بعد سياقها، حتى إنه ليربط بعض الآيات بافتتاحية السورة ومضمونها، ويعتني بإبراز الأسرار في خواتيم الآيات وعلاقتها بسياقها.

سادساً: عنايته بالاستنباط.

الاستنباط في التفسير هو استخراج ما خفي من النص بطريق صحيح، ولابد أن يكون الاستنباط مبنياً على الفهم العميق لمعنى تلك الآيات، وما تنطوي عليه من الأحكام والحكم[٢].

ومن خلال النظر في تفسير الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- تبين أنه كان حريصاً على استنباط ما دقَّ من معاني الآيات وإيضاح ما خفي من حِكَمِها وأحكامها، وعلى هذا فقد تنوعت موضوعات الاستنباط عند الشيخ في تفسيره فمنها الاستنباطات العقدية والفقهية واللغوية وفي السيرة

---

(١) الأنوار الساطعات (٢/ ٢٣٨).

(٢) ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (١/ ٢٦٨)

والرقائق ، وإليك إيضاح ذلك على النحو التالي:

١- الاستنباطات العقدية: وذلك أن الشيخ -رحمه الله- قد اعتنى بآيات العقيدة فكان يقف عندها كثيراً ويستنبط منها عدداً من المسائل العقدية، والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها ماجاء عند تفسير سورة الفاتحة حيث استنبط منها بدلالة التضمن أنواع التوحيد الثلاثة: فقال:« هذه السورة تضمنت إثبات أنواع التوحيد الثلاثة: فتوحيد الألوهية يؤخذ من لفظ ﴿ لِلَّهِ ﴾ ،ومن قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، وتوحيد الربوبية يؤخذ من قوله: ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ،وتوحيد الأسماء والصفات يؤخذ من لفظ:﴿ ٱلْحَمْدُ ﴾»[1].

٢- الاستنباطات الفقهية: وكما أن الشيخ -رحمه الله- اعتنى بالاستنباط من آيات العقيدة فقد اعتنى أيضاً بالاستنباط من آيات الأحكام أحكاماً ودلائل فقهية ، فقد استنبط -رحمه الله- من آية الوضوء في سورة المائدة أكثر من سبعين حكماً وفائدة فقهية، ومن آية الصيام أربعة وأربعين حكماً.

ومن الأمثلة على استنباطاته الفقهية استنباطُه من قوله تعالى:﴿ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ [2]،استحبابَ التكني عما يستقذر التلفظ به[3].

(١) الأنوار الساطعات (١/ ٢٤).

(٢) سورة المائدة، الآية (٦).

(٣) ينظر: الأنوار الساطعات (١/ ٢٥١).

٣- الاستنباطات اللغوية: اعتنى الشيخ رحمه الله بالمسائل اللغوية في تفسيره وكان له فيها استنباطات دقيقة، منها ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾(١) ، فقد قال:« إن الواو دليل على أن الأبواب فتحت لهم قبل أن يأتوا إليها لكرامة الله لهم وكرامتهم عليه، والتقدير حتى إذا جاؤوها وأبوابها مفتحة بدليل قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴾(٢)، وجعل ﴿ وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾،جملة حالية،أي وقد فتحت أبوابها، وناسب كونها حالاً أن أبواب الأفراح تكون مفتَّحة لانتظار من يجيء إليها »(٣).

٤- الاستنباطات في السيرة النبوية:وذلك أن الشيخ -رحمه الله- اعتنى بما يتعلق بسيرة النبي ﷺ فاستنبط من الآيات المتعلقة بسيرته ﷺ استنباطات دقيقة ، منها ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ ﴾ (٤)،فقد استنبط من الآية أن في وصفه ﷺ بهذا الوصف ما يقتضي المدح لنسبه ﷺ(٥).

٥- الاستنباطات في الرقائق: اعتنى الشيخ-رحمه الله- بالرقائق فاستنبط منها استنباطات، منها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ

---

(١) سورة الزمر، الآية (٧٣).

(٢) سورة ص، الآية (٥٠).

(٣) الأنوار الساطعات (١/ ٤٦٢).

(٤) سورة التوبة، الآية (١٢٨).

(٥)ينظر: الأنوار الساطعات (١/ ٣٢٧).

ٱلْأَبْرَارِ ﴾[1]، حيث قال:« فيتضمن هذا الدعاء التوفيق لفعل الخيرات وترك الشر الذي بتركه يكون العبد من الأبرار، والاستمرار عليه والثبات إلى الممات، وفي هذا رمز إلى أنهم كانوا يحبون لقاء الله، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه »[2]، واستنبط استنباطاً آخر وهو:« أن في ذلك هضمًا للنفس،وحسن أدب، حيث قالوا مع الأبرار »[3].

(١) سورة آل عمران، الآية (١٩٣).

(٢)الأنوار الساطعات (١/ ١٤٢).

(٣) الأنوار الساطعات (١/ ١٥١).

المطلب الثالث : عنايته بتفسير آيات الاعتقاد .

تقدم الكلام عن عقيدة الشيخ عبد العزيز -رحمه الله- عند الحديث عن ترجمته وأنه كان على عقيدة أهل السنة والجماعة في تقرير التوحيد بأنواعه الثلاثة الربوبية والألوهية والأسماء والصفات،وفي مسائل القدر والإيمان،وسائر مسائل الاعتقاد، وكان منهجه في الاستدلال فيها الاعتماد على الكتاب والسنة الصحيحة،مع الإيمان بهذه النصوص دون تأويل ولا تحريف[١].

وتقدم أيضاً أنه قد اعتمد كثيراً مع دلالة الوحيين على ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، فكان كثيراً ما يقرأ في مؤلفاتهما ويستقي منهما العقيدة الصافية المبنية على الكتاب والسنة فأفاد منها علماً غزيراً، تجلى ذلك في مؤلفاته،الأسئلة والأجوبة المختصرة والمطولة على العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية،وكتابه الكواشف الجلية عن معاني الواسطية [٢].

فظهر أن الشيخ -رحمه الله- قد اعتنى غاية الاعتناء بتفسير آيات الاعتقاد،وتقرير أصول أهل السنة والجماعة والرد على من خالفهم ، وهذا يتضح من معالم أبرزها ما يلي:

١ - تقرير الشيخ -رحمه الله- لأنواع التوحيد الثلاثة،حيث أوضح -

---

(١) ينظر:ص٩

(٢) ينظر:ص٩

رحمه الله- أن سورة الفاتحة تضمنت أنواع التوحيد الثلاثة فقال:« هذه السورة تضمنت إثبات أنواع التوحيد الثلاثة: فتوحيد الألوهية يؤخذ من لفظ ﴿ لِلَّهِ ﴾ ،ومن قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، وتوحيد الربوبية يؤخذ من قوله: ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ،وتوحيد الأسماء والصفات يؤخذ من لفظ: ﴿ ٱلْحَمْدُ ﴾»[1].

أما توحيد الألوهية والعبادة الذي هو الأصل في خلق الخلق والأصل في دعوة الرسل، فقد اعتنى به غاية الاعتناء في غير ما موضع من تفسيره وبيَّن معنى كلمة التوحيد وأركانها وشروطها فقد قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[2]، :« أي لا معبود بحق إلا هو، ولكلمة الإخلاص أركان وشروط، فأركانها اثنان، نفي وإثبات، وحد النفي من الإثبات لا إله أي نافيًا جميع ما يعبد من دون الله، والإثبات إلا الله مثبتًا العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته، كما أنه لا شريك له في ملكه، وأما شروطها فسبعة، لا تصح هذه الكلمة ولا تنفع قائلها إلا إذا استجمعت له الشروط »[3].

٢ – تقرير الشيخ –رحمه الله–لمسألة الإيمان باليوم الآخر،حيث بين المراد به بقوله:« هو الإيمان بكل ما أخبر به الله في كتابه أو أخبر به رسول

(١) الأنوار الساطعات (١/ ٢٤).

(٢)سورة آل عمران، الآية (١٩٣).

(٣)الأنوار الساطعات (١/ ٣٣٥).

الله ﷺ مما يكون بعد الموت، ويدخل في ذلك التصديق بعذاب القبر ونعيمه، والبعث بعد الموت، والحشر، والحساب، والميزان، والصراط، والحوض، والجنة، والنار، وما أعد الله لأهلها إجمالاً وتفصيلاً »(١).

فمن المسائل التي قررها الشيخ -رحمه الله- في تفسيره مما يتعلق بمسألة الإيمان باليوم الآخر عذاب القبر ونعيمه الذي هو من عقيدة أهل السنة والجماعة،فنلحظ أن الشيخ يقف مع أدلة القرآن الدالة على عذاب القبر ونعيمه، فعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ﴾(٢)، يبين أن الآية دالة على عذاب القبر وذلك أن الخطاب والعذاب الموجه إلى هؤلاء المخاطبين إنما هو حال النزع عند الاحتضار، وقبيل الموت وبعده، ثم أيد ذلك بأدلة عذاب القبر ونعيمه من الكتاب والسنة.

ومن المسائل التي قررها الشيخ -رحمه الله- أيضاً في تفسيره مما يتعلق بمسألة الإيمان باليوم الآخر الإيمان بقدرة الله على المعاد وبعث الناس من قبورهم ومحاسبتهم ومجازاتهم على أعمالهم،فعند تفسير قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(٣) ،استخرج منها الأدلة العقلية الدالة على إمكانية البعث وقدرة الله ﷻ على بعث الناس

(١)الأنوار الساطعات (١/ ٧٢).

(٢) سورة الأنعام، الآية (٩٣).

(٣) سورة البقرة، الآيتان (٢١-٢٢).

من قبورهم بعد موتهم حيث قال:« أشار الله سبحانه وتعالى في هذه الآية إلى ثلاثة براهين من براهين البعث بعد الموت:

البرهان الأول:خلق الناس أولاً المشار إليه بقوله تعالى: ﴿ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ ، لأن الإيجاد الأول أعظم برهان على الإيجاد الثاني.

البرهان الثاني:خلق السموات والأرض المشار إليه بقوله تعالى: ﴿ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ ،لأنهما من أعظم المخلوقات ومن قدر على خلق الأعظم، فهو على غيره قادر من باب أولى وأحرى.

البرهان الثالث:إحياء الأرض بعد موتها، فإنه من أعظم الأدلة على البعث بعد الموت المشار إليه في قوله: ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾ »[1].

ومن المسائل التي قررها الشيخ –رحمه الله– أيضاً في تفسيره مما يتعلق بمسألة الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالشفاعة وأنها حق ثابت يوم القيامة، وأنها ملك لله وحده،فعند تفسير آية الكرسي من سورة البقرة عقد الشيخ فصلاً قال فيه:« بحث المقصود منه الكلام على الشفاعة بوضوح »[2] ، ثم بين فيه معنى الشفاعة وأقسامها وذكر شرطيها ، وبين موقف الناس من الشفاعة وأنهم ثلاث فرق ، ثم ساق أنواعها الستة.

(١) الأنوار الساطعات (١/ ٣٠).

(٢) الأنوار الساطعات (١/ ١٠٠).

ومن المسائل التي قررها الشيخ -رحمه الله- أيضاً في تفسيره مما يتعلق بمسألة الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالجنة والنار وأنهما مخلوقتان معدتان وأنهما باقيتان لاتفنيان،فعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾[١]، يبين أن الآية دالة على وجود النار، وأنها الآن مخلوقة ومعدة للكافرين[٢]،وكذا عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾،[٣] يبين أن الآية دالة على وجود الجنة، وأنها الآن مخلوقة ومعدة للمتقين[٤].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[٥]، يبين أن الآية دالة على أن النار باقية لا تفنى فيقول -رحمه الله-: «هذا إخبار منه جل وعلا أنهم فيها دائمون لا يخرجون منها، وهذا قول أهل السُّنة والجماعة؛ ولقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ ﴾،[٦] »[٧].

٣ - بيان الشيخ -رحمه الله- لمذاهب المخالفين والرد عليهم، فعند تفسير قوله تعالى:﴿ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴾[٨]، يبين

(١) سورة آل عمران، الآية (١٢١).
(٢) الأنوار الساطعات (١/ ٣٦).
(٣) سورة آل عمران، الآية (١٢٣).
(٤) ينظر: الأنوار الساطعات (١/ ١٣٢).
(٥) سورة البقرة ، الآية (١٦٧).
(٦) سورة الأعراف ، الآية (٤٠).
(٧) الأنوار الساطعات (١/ ٦٤).
(٨) سورة الفرقان ، الآية (٦٨).

مذهب جمهور العلماء أن توبة القاتل عمدًا مقبولة ويسوق الأدلة الدالة على ذلك، ثم يبين الرأي الآخر وهو أن القاتل عمدًا داخل تحت المشيئة تاب أولم يتب، ثم يرد على من قال بخلوده في النار وهم الخوارج والمعتزلة، فيقول:" وبتقدير دخوله فليس بمخلد في النار خلافًا للخوارج والمعتزلة الذين يخلدونهم في النار ولو كانوا موحدين، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ « أنه يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال حبة أو خردلة أو ذرة من الإيمان »[١] ".[٢]

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٢٧٢٧).
(٢) الأنوار الساطعات (١/ ٤٢٣).

المطلب الرابع : عنايته بتفسير آيات الأحكام .

تقدم أن الشيخ -رحمه الله-كانت له عناية بالأحكام الفقهية وخاصة في الفقه الحنبلي إلا أنه لم يكن متعصِّباً للمذهب الحنبلي في آرائه الفقهية وفتاواه، وإنما كان يعتمد المذهب ما ظهر الدليل، فإذا رأى الدليل في غيره أرجح أخذ به دون تردد(١).

ومما يدل على عناية الشيخ -رحمه الله- بالأحكام الفقهية أنه قام بتدريس الفقه إبَّان تدريسه في المعهد العلمي،وكذا ما ألفه من مؤلفات في الفقه مثل كتابه" الأسئلة والأجوبة الفقهية المقرونة بالأدلة الشرعية " وكتابه "إتحاف المسلمين بما تيسر من أحكام الدين،علم ودليل".

وأما تفسيره الذي بين أيدينا فلم يتعرض الشيخ -رحمه الله- فيه لآيات الأحكام إلا في مواضع قليلة ، ومع هذا فقد كان له اهتمام بارز في تفسير آيات الأحكام التي فسرها، فيأتي على الآية من آيات الأحكام فيفسرها ويستخرج ما فيها من أحكام ويطيل في عرض المسائل الفقهية ويستدل لها من الكتاب والسنة،وهو في الغالب لا يتعرض لأقوال الفقهاء، ويختم شرحه للآية باستنباط الفوائد الفقهية ويطيل النفس في سردها، ففي آية الوضوء من سورة المائدة استنبط أكثر من سبعين حكماً وفائدة .

ومن الأمثلة الدالة على عنايته بتفسير آيات الأحكام ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾(٢) ،

(١) ينظر: ص٩

(٢) سورة البقرة ، الآية (١٨٤).

فقد بين ما دلت عليه الآية من أحكام ثم يعرض للخلاف إن وجد وأحياناً يرجح بالدليل ، فيقول -رحمه الله- « أي: ويجب فدية على الذين يتكلفون ويشق عليهم مشقة غير محتملة وهم الشيوخ والعجائز؛ لقول ابن عباس ليست بمنسوخة، هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً[1]، وقيل:كان هذا في ابتداء فرض الصيام لما كانوا غير معتادين للصيام، وكان فرضه حتمًا فيه مشقة عليهم درجهم الرب الحكيم بأسهل طريق وخير المطيق للصوم بين أن يصوم وهو أفضل أو يطعم؛ ولهذا قال: ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ، ثم بعد ذلك جعل الصيام حتماً على المطيق وغير المطيق يفطر ويقضيه في أيام أخر، والقول الأول هو الراجح عندي، والله أعلم، روي أن أنس بن مالك ضعف عن الصوم، فصنع جفنة من ثريد، فدعا ثلاثين مسكينًا فأطعمهم [2]»[3].

(١)رواه البخاري في صحيحه (٥/ ١٨٢) برقم (٤٥٠٦).
(٢) رواه الدار قطني في سننه (٣/ ١٩٩) وصححه الألباني في إرواء الغليل (٤/ ٢١) .
(٣) الأنوار الساطعات (١/ ٨٥).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد هذه الرحلة الممتعة التي عشنا فيها في رحاب منهج الشيخ العالم النحرير والمفسر الكبير الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان-رحمه الله- يجدر بنا أن نورد بعضاً من نتائج هذه الرحلة الممتعة في النقاط التالية:

١- أن الشيخ -رحمه الله- من العلماء المعاصرين الذين ساروا على منهج السلف الصالح في العقيدة في اعتماد الدليل الصحيح الثابت في الكتاب والسنة مع اعتماد أقوال سلف هذه الأمة -رحمهم الله-.

٢- أن الشيخ -رحمه الله- كان من العلماء البارزين، والمشاركين في علوم متنوعة فقد حفظ القرآن الكريم، وأتقن الكثير من العلوم المتنوعة، ثم اشتغل بالتدريس والإفادة، وصنف في علوم متنوعة.

٣- أن الشيخ -رحمه الله-كان موسوعة علمية جمع بين فنون العلم المتنوعة بإتقان ورسوخ، فهو مفسر وأصولي وفقيه ولغوي، دل على ذلك كثرة مؤلفاته وتنوعها في شتى الفنون ، مما يدل على إحاطته بكثير من العلوم وسَعة ثقافته.

٤- أن الشيخ-رحمه الله- في تفسيره هذا لم يفسر القرآن الكريم كاملاً ، وإنما كان يختار آيات جامعات من القرآن -كما هو ظاهر من عنوان الكتاب [الأنوار الساطعات لآيات جامعات]، فكانت طريقته في التفسير طريقة

بديعة تجعل القارئ يستمتع بالقرآءة فيه فقد رتبه بذكر عنوان الآية أو الآيات ثم ببيان غريب مفرداتها، وتارة ببيان مناسبة الآية أو الآيات لما قبلها،وتارة بذكر سبب النزول ، ثم يبين المعنى العام للآية أو الآيات، ثم يذكر ما تضمنته الآية أو الآيات من أحكام وفوائد واستنباطات، ويطيل النفس بذكرها وسردها.

٥- أن الشيخ-رحمه الله- في تفسيره هذا قد سلك منهج التفسير بالمأثور القائم على الرواية الصحيحة، مع اعتنائه الشديد بالتفسير بالدراية القائم على التدبر والعقل الصحيح، فكان منهجه -رحمه الله- الجمع بين هذا وهذا .

٦-أن الشيخ-رحمه الله- ضمَّن تفسيره كثيراً من اللطائف البلاغية والنكات البديعية والاستنباطات الرائعة التي ظهرت في هذا التفسير، وتميز بها.

وفي الختام أسأل الله جلت قدرته أن يغفر للشيخ عبد العزيز السلمان، وأن يجزيه خير الجزاء عن كل ما قدم من خدمة جليلة للعلم وأهله وللقرآن خاصة وأهله ، على هذا التفسير المختصر المتميز ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن - عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت محمد أبو الفضل إبراهيم - نشر :الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
- الأدب المفرد - محمد بن إسماعيل البخاري تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل : محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة : الثانية – ١٤٠٥هـ
- الاستيعاب في أسماء الأصحاب- يوسف بن عبدالله بن عمر ابن عبد البر القرطبي، دار الكتاب العربي – بيروت ، لبنان .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة-علي بن محمد الجزري ابن الأثير - دار الكتب العلمية-لبنان، بيروت-ط١، ١٤١٥هـ.
- أشعار النساء : أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني، لا توجد معلومات.
- الإصابة في تمييز الصحابة - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- تحقيق علي محمد البجاوي نشر دار الجيل - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ.
- إعراب القرآن : أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق د.زهير غازي زاهد، الناشر عالم الكتب، بيروت- ١٤٠٩هـ

- الأعلام - خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط٧، ١٩٨٦م.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين - محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دراسة وتحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة.
- الأنوار الساطعات لآيات جامعات- الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان، الطبعة الرابعة ١٤١١هـ.
- الإيضاح في علوم البلاغة - الخطيب محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني -نشر: دار إحياء العلوم – بيروت الطبعة الرابعة ، ١٩٩٨
- البرهان في علوم القرآن - محمد بن بهادر الزركشي،ت: محمد أبوالفضل إبراهيم، نشر دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١هـ.
- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها- عبد الرحمن الميداني،الطبعة الرابعة-١٩٩٠م.
- البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة / محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، النشر جمعيةإحياء التراث الإسلامي- الكويت – ١٤٠٧ الطبعة : الأولى، تحقيق :محمد المصري.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة- عبد الرحمن بن أبي بكر للسيوطي نشر: مكتبة مشكاة الإسلامية
- تاريخ بغداد : أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت.

- تفسير القرآن العظيم- إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق:سامي بن محمد السلامة، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢ ، ١٤٢٠هـ.
- تفسير القرآن العظيم - عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم ت أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار محمد الباز مكة ط١ - ١٤١٧هـ .
- تهذيب التهذيب- أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ
- جامع بيان العلم وفضله- يوسف بن عبد البر النمري - الناشر دار الكتب العلمية.
- جامع البيان في تأويل القرآن -محمد بن جرير الطبري، ت أحمد شاكر- مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ .
- الحيوان - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الجيل لبنان/ بيروت ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني- أبو موسى، محمد محمد، نشر:مكتبة وهبة.
- الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار، نشر: عالم الكتب – بيروت.
- الدر المصون في علوم الكتب المكنون-أحمد بن يوسف، المعروف بالسَّمين الحلبي-تحقيق: د. أحمد الخراط-دار القلم-دمشق-ط١، ١٤٠٦هـ.
- دلائل الإعجاز - أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني-

تحقيق : د.محمد التنجي ، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥ م .

- ديوان الأعشى – تعليق: د. محمد محمد حسين–دار النهضة العربية– بيروت، لبنان.
- ديوان امرئ القيس – المكتبة التجارية الكبرى–مصر–ط٤، ١٣٧٨هـ.
- ديوان الحطيئة – اعتنى به حمدوا طماس دار المعرفة بيروت لبنان ط ٢– ١٤٢٦هـ.
- ديوان زهير بن أبي سلمى – لاتوجد معلومات عن الكتاب.
- ديوان المتنبي بشرح الواحدي، لاتوجد معلومات عن الكتاب.
- زاد المسير في علم التفسير– عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي– نشر المكتب الإسلامي – بيروت– الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ
- السلسة الضعيفة – محمد ناصر الدين الألباني –الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى.
- سنن أبي داود– سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني– تحقيق– محمد محيي الدين عبد الحميد – نشر: دار الفكر .
- سنن ابن ماجه – محمد بن يزيد القزويني – تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي – نشر:دار الفكر – بيروت.
- سنن الترمذي – محمد بن عيسى الترمذي السلمي، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، مذيل بتصحيحات الألباني.

- سنن الدارقطني - علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.
- سنن النسائي - أحمد بن شعيب النسائي - تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ
- السنن الكبرى - أحمد بن الحسين بن علي البيهقي - تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، نشر مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ.
- السنن الكبرى - أحمد بن شعيب النسائي - تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن - نشر:دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ
- سير أعلام النبلاء - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - نشر: مؤسسة الرسالة.
- صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق:د.مصطفى ديب البغا، نشر دار ابن كثير، اليمامة - بيروت ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ
- صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- طبقات فحول الشعراء - محمد بن سلام الجمحي – نشر: دار المدني – جدة، تحقيق : محمود محمد شاكر.
- طبقات المفسرين -محمد بن علي الداودي -دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

- العظمة – أبو الشيخ ابن حيان الأصبهاني الناشر : دار العاصمة – الرياض الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ تحقيق : رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري.
- علماء نجد خلال ثمانية قرون ، عبد الله بن عبد الرحمن البسام – دار العاصمة، الرياض الطبعة الثانية– ١٤١٩هـ.
- غاية النهاية في طبقات القراء – محمد بن محمد بن الجزري– دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان–ط٣، ١٤٠٢هـ.
- فتح المنان بترجمة الشيخ عبد العزيز السلمان– تأليف ابنه: عبد الحميد بن عبد العزيز السلمان – مطبوع بذيل كتاب محاسن الدين الإسلامي للشيخ عبد العزيز السلمان، نشر مطبعة دار طيبة بالرياض،ط الخمسون ١٤٢٧هـ .
- قصيدة عنوان الحكم: علي بن محمد بن الحسين البستي أبو الفتح: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤ تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة.
- الكواشف الجلية عن معاني الواسطية – الشيخ: عبد العزيز السلمان،رئاسة البحوث العلمية بالرياض الطبعة (١١) ١٤٠٢هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي – نشر: مكتبة القدسي، القاهرة .
- المحلى في الفقه– علي بن أحمد بن سعيد بن حزم– تحقيق: عبد الغفار البنداري–دار الكتب العلمية–بيروت، لبنان.
- مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية – الشيخ:

عبد العزيز السلمان، مطابع المدينة بالرياض، الطبعة العاشرة ١٤١٠هـ.
- مسند الإمام أحمد – أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني– تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين نشر مؤسسة الرسالة – الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ .
- مسند إسحاق بن راهويه : إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي، نشر: مكتبة الإيمان – المدينة المنورة – الطبعة الأولى ، ١٤١٢ – ١٩٩١ .
- مشاهير علماء نجد، عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ – دار اليمامة، ط٢، ١٣٩٤هـ.
- مقدمة في أصول التفسير أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني– نشر:دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م .
- معاني القرآن–يحيى بن زياد الفراء–تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار–بدون معلومات.
- المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين كتاب إلكتروني ضمن المكتبة الشاملة لـ.خالد الكحل.
- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني – نشر: مكتبة العلوم والحكم – الموصل الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٣م.
- معجم المفسرين– عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان،ط٣، ١٤٠٩هـ.
- ميزان الاعتدال للذهبي: تحقيق علي محمد البجاوي دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.